

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

•ЧИΞΗΙ∴Θ∴Η∴V∴IIΞΧ∴I∴V∴Ξ∴Θ∴I∴I

Χ∴Θ∴V∴ΠΞΧΙ∴Η∴V∴Χ∴Η∴∴∴∴QIXΞΖΞ∴ΖΖ∴

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERRI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

العنوان:

هندسة المعنى في رواية "بعد أن صمت

الرصاص" لسميرة قبلي

إشراف

د. نبيلة زويش

إعداد الطالبتين:

- طريف نجاة

- سماعيل ديهية

لجنة المناقشة

أ.د. مصطفى درواش، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري - تيزي وزو..... رئيسا

أ.د. نبيلة زويش، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري - تيزي وزو..... مشرفة ومقررة

أ.د. نورة بعيو، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري - تيزي وزو ممتحنة

السنة الجامعية: 2021-2020

شكر وتقدير

قال رسول صلى الله عليه وسلم

" من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لرضا لطالب العلم، وإن العلم ليستغفر له من في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن العالم على العابد فضل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يرثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر "

بداية نشكر الله تعالى على نعمه علينا، الذي امدنا بالصحة والعافية والصبر لإنجاز هذه

المذكرة

نتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذة نبيلة زويش على إشرافها على المذكرة وعلى نصائحها القيمة وتوجيهاتها.

ولا يفوتنا شكر كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي

والطاقم الإداري وموظفو المكتبة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أبي وأمي العزيزين

إلى أخواتي نصيرة، فايزة، تسعديت، علجية.

إلى أخي الوحيد عبد الرزاق وزوجته وابنه

إلى عائلتي الكريمة عائلة طريف

إلى خطيبي جوبا وكل عائلته "سليمانى"

إلى زميلتي التي شاركتني العمل ديهية

إلى كل صديقاتي وزملائي في المشوار الدراسي

وإلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل

نجاه

الإهداء

إلى من حملتني في بطنها وسقتني من صدرها وأسكنتني قلبها، فغمرتني بحبها أمي العزيزة

إلى من ضحى بكل ما يملك من أجل أن يربينا ويجعل منا رجالا ونساءً دون أن يمل أبي

الغالي شكرا جزيلاً

إلى سندي في الحياة، أخي يانيس وإلى أختي الحبيبة منال

إلى كل عائلة سماعيل كبيراً وصغيراً

إلى روح جدي الطاهرة

إلى كل من ساندني في مشواري الدراسي

وإلى زميلتي في العمل نجاة

ديهية

مقدمة

شهدت الرواية في الآونة الأخيرة اهتمام واسعاً من قبل النقاد والدارسين وهذا راجع إلى مكانتها على مستوى الساحة الأدبية.

كما تعد من أبرز الأشكال السردية المعاصرة، حيث نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي لإيصالها بالواقع المعيش، واعتبرت مرآة تعكس هوية المؤلف وانتماءه وتحمل قضايا متشعبة، وهي منذ بدايتها وتأسيسها حملت ألام الشعوب وصوت الأديب استطاعت أن تواكب تغيرات العصر وذلك بتطورها ونموها وانفتاحها على كل الأجناس الأدبية الأخرى.

ولعل رواية "بعد أن صمت الرصاص" لـ "سميرة قبلي" من هذه النصوص المعاصرة التي تستفز القارئ بهندسة بنائها الذي يميل إلى الكتابة الشعرية، فانفردت الروائية بأسلوبها وخطابها الذي ميزها من غيرها من المؤلفين.

استطاعت الروائية أن تخلق أسلوباً خاصاً وموضوعاً مثيراً، فقد كانت أغلب الروايات الجزائريات تسكت عن موضوع الحب، الغرام، الرجل، الجنس... وغيرها من الموضوعات التي تدخل ضمن طبقات المجتمع بعاداته وأعرافه، غير أنّها سلطت الضوء على موضوع "حب الوطن" وحالة المغترب في الغربة كما صورت العنف الذي مارسه الإرهاب في حق الشعب خلال فترة العشرية السوداء التي مرت على الجزائر.

ولعل هذه الأسباب هي التي حفرتنا ودفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع الذي جعلنا عنوانه "هندسة المعنى لرواية سميرة قبلي".

ولقد اخترنا رواية "بعد أن صمت الرصاص" لدراستها من ناحية تفكيك بنائها السردية فطالما مثلت البنية السردية موضوعاً شيقاً للدراسات الأدبية والكشف عن المكونات التي تشكل منها النص الروائي والهندسة النصية لمسار الرواية.

وقد حظيت البنية السردية بأهمية كبيرة كونها أساس الإنتاج الأدبي كما نهدف من خلال هذه الدراسة إلى كشف هندسة مسار الحكاية وعليه تكون إشكالية بحثنا "كيف أسهمت طريقة الكتابة والسرد في هندسة المعنى في المسار الحكائي لرواية "بعد أن صمت الرصاص" التي تتدرج ضمن روايات العشرية السوداء ولدراسة هذه الإشكالية قمنا بطرح عدة تساؤلات وحاولنا جاهدين الإجابة عنها ومنها:

- إلى أي مدى وظفت الروائية جماليات السرد؟
 - ما أهمية استخدام علامات الترقيم في النص الروائي؟
 - كيف أسهمت ظاهرة التكرار في بناء مسار الحكاية؟
- وقد جعلنا خطة بحثنا على النحو الآتي:

الفصل الأول جاء بعنوان "الهندسة النصية لمسار الحكاية" وقد بدأناه بدراسة شكل الكتابة والبياض ودراسة علامات الترقيم والازدواجية اللغوية وتحديد أقسام التكرار في الرواية. أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان "بنية السرد" وتطرقنا فيه إلى تعريف السرد وأنواعه ومستوياته، وعرفنا الراوي وأنواعه متبوعا بتحديد أنواع الرؤى السردية، ثم تطرقنا إلى تيمات السرد في الحكاية.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج المتحصل عليها.

ولإنجاز بحثنا هذا اعتمدنا على المنهج البنوي الذي مكّنا من تحليل التقنيات السردية في الرواية.

اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المصادر والمراجع نذكر منها:

- حميد الحمداني بنية النص السردية.
- سمير المرزوقي وجميل شاكر مدخل إلى نظرية القصة.

الفصل الأول:

الهندسة النصية لمسار الحكاية

1- شكل الكتابة (فضاء الكتابة)

2- البياض

3- علامات الترقيم

4- التداخل اللغوي

5- التكرار

1- شكل الكتابة (فضاء الكتابة):

يقصد من شكل الكتابة مجموعة "الصور والأشكال والخطوط والأبعاد والامتدادات والأحجام الحيزية التي تحمل في طياتها لطائف من الحيز المجسد على الخشبة السردية أو الشعرية"¹.

وهذا يعني هندسة الكتاب لصفحات الرواية وأحجام الكتابة وأطوالها، ويعرفها حميد لحمداني "هو مكان محدود، لا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان يتحرك فيه -على الأصح- عين القارئ هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة"².

وفضاء الكتابة يختلف من مؤلف إلى مؤلف آخر، كما يمكن أن يختلف عند المبدع الواحد حيث يمكن أن نجد كتابات متنوعة في صفحة واحدة.

وشكل الكتابة في رواية "بعد أن صمت الرصاص" تمثل وفق مظهرين:

- الكتابة الأفقية.

- الكتابة العمودية.

1-1- الكتابة الأفقية:

"يقصد بها استغلال الصفحة بشكل عادي بواسطة كتابة أفقية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار"³.

وقد اعتمدت الروائية سميرة قبلي على هذا النمط من الكتابة في بعض الصفحات من الرواية ويظهر ذلك في المقطع الآتي:

¹ - بسام قطوس: استراتيجيات القراءة، التأصيل والأجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، أريد الأردن، ط1، 1998، ص36.

² - حميد لحمداني: بنية النص السردية، ص56.

³ - المرجع نفسه، ص56.

"والغريب في الأمر أنه وبعد مضي كل هذه السنين، فرنسا تتذكره وتنسى كل العهود التي نقضوها معه، ومع الشعب الجزائري طيلة التاريخ بداية من نقضهم لمعاهدة التافنة مع الأمير إلى وعودهم الكاذبة مع الجزائريين بالاستغلال وذلك بعد الحرب العالمية الثانية، فكان فعلا الجزاء"¹.

يتصف هذا المقطع بتتابع الكلمات فيما بينها من أولها إلى آخرها، وهذا راجع إلى عمق الأحداث التي نقلتها الروائية، وربطت أفكارها ارتباطا منطقيا. والسبب الحقيقي في طول هذه العبارة تعود إلى الأفكار التي أثارها الروائية حول الثورة الفرنسية وعودها الكاذبة مع الجزائريين.

1-2- الكتابة العمودية:

ويقصد بهذا النوع من الكتابة "استغلال الصفحة بطريقة جزئية فيما يخص العرض كأن توضع الكتابة على اليمين أو في الوسط أو في اليسار وتكون عبارة عن أسطر قصيرة"².

وهذا النمط من الكتابة نجده بكثرة في الشعر الحر، حيث يستغل الشاعر جزء من الصفحة وتكون الأسطر مختلفة من حيث طولها، كما تعد الكتابة العمودية نوعا من التجريب.

يبدو أن المؤلفة قد قصدت تغليب الكتابة العمودية على الكتابة الأفقية بتوظيفها جمل قصيرة وكلمات مستقلة وهذا التغليب يجعلها تقترب من الصيغة الشعرية لغة وشكلا ونجد هذا النوع في المقطع الآتي:

"هل بإمكانها الرفض!!"

كانت ذكية

¹ - سميرة قبلي: بعد أن صمت الرصاص، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008، ص159.

² - حميد لحداني: بنية النص السردي، ص56-57.

طيبة.

جميلة...

قدرها هذا...

وقدي أيضا...¹

ومقطع آخر:

"- مساء خريشات الطفولة كالنقش على جدرانها

-مساء وجه أمي.

-مساء رائحة خبزها

-مسائي أنا المبعثر هناك.

.....وهنا.

-مساء الحنين!²

يظهر من خلال استغلال الصفحة والكتابة على منوال القصيدة الحرة نظرا لقصر الجمل والاكتفاء ببعض الكلمات مثل "طيبة"، "جميلة"... كما نلاحظ اعتمادها إضافة النقاط التي تحمل دلالات مضمرة.

2-البياض:

لقد استثمر البياض في أغلب صفحات الرواية واستثمر استثمارا واسعا، فقد تنوعت مساحات البياض وأحجامها وأطوالها وأشكالها، ويمكن أن نقسم البياض حسب أحجامه في الرواية على النحو الآتي:

¹- الرواية، ص42.

²- المصدر نفسه، ص9.

2-1- بياض الصفحة (البياض بين الصفحات):

هو البياض الأكثر طولاً الذي يفصل بين فصول وأجزاء الرواية، ويرد لفصل حادثتين مختلفتين في الزمان والمكان "فالبياض الفاصل بين فصول الرواية عادة ما يتم الانتقال إلى صفحة أخرى، وقد يكون هذا الانتقال دالاً على مرور زمني أو حدثي وما يتبع ذلك أيضاً من تغيرات مكانية على مستوى القصة ذاتها"¹.

كما كثرت ظاهرة البياض على مستوى النص في كامل أجزائه.

ويمكن أن نمثل البياض:

...هل تستطيع أن تمر بداية الأسبوع على العيادة حتى أعطيك نتيجة الأشعة!

بالطبع سأمر...وواصل في سيره، سأمر في أول دقيقة لأول ساعة لأول يوم من أيام

الأسبوع!

إذن... إلى اللقاء ويوم سعيد...

-شكراً ويومك وروود!!!"²

بعد الانتظار بمسافة بياض الصفحة تستمر أحداث الرواية في مقطع تال:

"أول أسبوع

سيلقاها اليوم...سيلقى البحر...

أيها البحر لماذا تتدخل دائماً في حياتي

تستقبله الممرضة بابتسامتها المعهودة، تدعو للدخول إلى القاعة

صباح الخير يا دكتورة

-أهلاً... أهلاً بصاحب الورود"³

¹ - حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 58.

² - الرواية، ص 83.

³ - المصدر نفسه، ص 85.

يبدو أن البياض يخدم غرض التسريع في الزمن، حيث صورت حادثتين مختلفتين في الزمن، وفصلت بينهما بصفحة من البياض، فنجد الحدث الأول في الصفحة 83 والفراغ في الصفحة 84، ثم تنتقل إلى الحدث الثاني في صفحة 85.

2-2- بياض الأسطر:

يلاحظ القارئ أن بياض الأسطر قد برز بشكل كبير، وقد استغلته الكاتبة لتتمكن من السكوت عن بعض الأحداث التي تتوقع أن يدركها القارئ، ويعرفه حميد لحمداني أنه البياض الذي "يتخلل الكتابة ذاتها لتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر. وفي هذه الحالة يشغل البياض بين الكلمات أو الجمل نقاط متتابعة قد تنحصر في نقطتين وقد تصبح ثلاث نقاط أو أكثر"¹.

ويمكن أن نمثل لبياض الأسطر الآتية:

"عزائي الوحيد أنها تعيش بداخلي وتسكت جراحي!
سجارة أخرى!

ويده تشغل المسجل...

يا الريح وين مسافر...

...تولي...تولي"²

وظفت بياض الأسطر بين العبارتين سجارة أخرى! ويده تشغل المسجل دال على الصمت وتأزم أوضاعه النفسية، كما وظفتها في نهاية الأسطر على شكل نقاط متتابعة قبل الكلمة "تولي" وبعد الكلمة "تولي" لغرض حبس صوت السارد وتوقفه عن السرد.

¹ - حميد لحمداني : بنية النص السردي، ص58.

² - الرواية، ص102.

2-3- بياض الختمات الثلاثة ***

نوعت المؤلفة في روايتها في استعمال البياض باستخدام بياض الصفحة بياض الأسطر وأخيرا بياض الختمات الثلاثة (***)
 فبياض الختمات الثلاثة "إشارة دالة على انقطاع الأحداث والزمن كأن توضع في بياض فاصل ختمات ثلاثة كالتالي (***)"¹.

لم تغب هذه الختمات في روايتها لكنها لم تستخدمها بشكل كبير نمثل لها بالمقطع الآتي:

"المسكين لم يجد ما يفعله سوى ترك ابنته تشارك في هذه المظاهرة أنه ضعيف الإيمان!

هذا الشكل الجديد للمقاومة!

رحم الله كل الشهداء...

صباح باريس ماطر دائما... سيجارة مشتغلة دائما... صوت دحمان الحراشي يملأ المكان دائما.

قلم...أوراق...بيضاء"².

وهنا نلاحظ أنها استخدمت الختمات الثلاثة حتى تفصل بين الحدثين المسرودين فالحدث الأول تذكر فيه خروج ابنة أحد السفراء العرب في مسيرة الطلبة والحدث الثاني تصف حالة "غزلان" النفسية في صباح من صباحات باريس.

ونستخلص أن هذه الختمات تستعمل لغاية واضحة وهي جعل السرد يبدو سريعا، فهي لم تتوقف واعتمدت على الأفعال التي تدل على الحركة، ومن ثمة نمو الأحداث وتطورها بشكل سريع.

¹ - حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص58.

² - الرواية، ص80.

3-علامات الترقيم:

"هي علامات اصطلاحية معينة بين أجزاء الكلام أو الجمل أو الكلمات لإيضاح مواضع الوقف، وتسير عملية الفهم والإفهام"¹

كما أنها "علامات اصطلاحية توضع في أثناء الكلام أو في آخره كالفاصلة، النقطة علامات الاستفهام والتعجب"² وقد بدأ العرب باستخدامها قبل حوالي مئة عام بعد أن نقلها عن اللغات الأخرى، فقد لاحظ القدامى أهمية علامات الترقيم وما تضيفه للنصوص لأنها تسبب النص حيوية وتمكن من الربط بين الجمل، واستمر حضور هذه التقنية في الأدب العربي الحديث شعرا ونثرا، ويبدو أنها هيمنت نصيا في مدونة بحثنا وجعلته يضيفي على النص حيوية ونموا مميّزا، بحيث يدركها القارئ بأنها تمكنه إدراك المعنى المشكل في كل جملة وتوقفه أحيانا وأخذ نفس بعد فاصلة، وتوقف قصير بعد نقطتي الشرح والتوضيح فالرواية "بعد أن صمت الرصاص" نصا سرديا مفعما بعلامات الترقيم التي تحمل معان ورموز مختلفة.

3-1-علامات الوقف:

ولهذا "نعني بها العلامات التي توضع لضبط معاني الجمل بفصل بعضها عن بعض وتمكن القارئ من الوقوف عند بعض المحطات الدلالية وترويد بالنفس الضروري لمواصلة عملية القراءة وتضم: النقطة، الفاصلة، النقطة، الفاصلة، علامات الاستفهام، علامات التعجب وعلامات الانفعال نقطا التفسير، نقاطا الحذف"³، كما يمكن للقارئ الوقوف عندها وقوفا تاما أو متوسطا...

ويلاحظ القارئ الاعتماد على علامات الوقف في كل مسار الحكاية ويبدو استخدامها

مكتفا.

¹ - عمر أوركمان : دلائل الإملاء وأسرار الترقيم، إفريقيا الشرق، طرابلس، ط1، 2002، ص103.

² - نبيل مسعد السيد عزى: الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، دار غريب للطباعة والنشر، 2000، ص241.

³ - عمر أوركمان: دلائل الإملاء وأسرار الترقيم، ص105.

أ- النقطة: (.) point

"توضع في نهاية الكلام وتكون دالة على نهايته، كما توضع في نهاية الجملة التامة المعنى المستوفية كل مكملاتها اللفظية، بحيث تأتي الجملة التالية لها معنى جديد مغاير لمعناها"¹.

لم تستخدم المؤلفة النقطة مقارنة بالعلامات الأخرى، وهذا راجع إلى عدم انفصال أحداث الحكاية وتدققها، بحيث تتابع الأفعال الدالة على التحول المستمر ونمو النص والمقطع الآتي يوضح ذلك:

"أنا مثلا يستحيل أن فكرت أن الموت سيترصدي في أدراج القسبة وأزقتها، تلك الأزقة التي وإن كبرت وإن بعدت وإن... وإن فإنها ما تزال تحتفظ بضحكاتي الطفولية وبخريشاتي على جدرانها، بزغاريد أمي أيام طهارتي.

أدراج القسبة... ما تزال تحتفظ برائحة (الخفاف) الذي استقبلتني أمي به لما عدت أول يوم من المدرسة... وكلماتها الرائعة... كل يا ولدي الخفاف باش يخفاف رأسك"².

وردت النقطة في المقطع الذي يسترجع فيه ذكرياته في القسبة، حيث جاءت بعد عبارة بزغاريد أمي أيام طهارتي، ثم انتقل مباشرة إلى استرجاع رائحة الخفاف الذي حضرته أمه له أول يوم من المدرسة، والنقطة هنا وردت بعد عبارة باش يخفاف رأسك دالة على نهاية كلامه.

كما نجدها واردة في بعض المقاطع الحوارية مثل:

حوار بين غزلان وسناء.

"طرق خفيف على الباب، يفتح، إنها سناء.

- مساء الخير؟

¹ - نبيل مسعد السيد غزى : الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، ص 245.

² - الرواية، ص 107.

- هل أزعجتك.

- لا... لا فقط غفيت قليلا... لم أنم الليلة الماضية.

- طبعاً أنت مرهق دائماً.¹

جاءت النقطة بعد العبارة "لم أنم الليلة الماضية" وهذه العبارة تبين لنا عدم رغبته في الحديث فأجابها بشكل نهائي، فنلاحظ أن قدوم سناء إلى بيت غزلان يحمل في ألفاظه دلالة لحركة تبرير غزلان لتأخره في فتح الباب، ولهذا تكون النقطة الأولى دالة على الصوت الذي أحدثه طرق الباب، وتدل النقطة الثانية على تعرف غزلان على طارقة الباب سناء.

ب- الفاصلة: (,) la virgule

"وهي واو مقلوبة رأسها إلى الأسفل، توضع لتمييز أجزاء الكلام، وعلى القارئ أن يسكت سكتة خفيفة عندها"²، وتكتب الفاصلة ملاصقة للكلمة التي تسبقها مباشرة بدون فراغات.

يلاحظ القارئ الحضور المكثف للفاصلة، وذلك لتفصل المؤلفة بين عناصر الجملة الواحدة ومن بين هذه المقاطع نمثل بالمقطع الآتي:

"بكثير من الهواجس رمى رأسه المحزوم فوق المخدة.... هذه الرفيقة الليلة التي تتحملنا طول الليل، تتحمل دموعنا، أشواقنا، أحزاننا أفكارنا السيئة والسيئة والمقرفة أحياناً!"³.

استخدمت الفواصل في هذا المقطع لغرض الفصل بين حالات مشاعره المختلطة بالأفكار الطيبة والسيئة وبين شوقه إلى الماضي، وهي دالة على محاولة السارد الإلمام بكل ذكرياته في كلمات وجمل قصيرة ينتقل بالفاصلة من مقطع أو فكرة إلى أخرى.

¹ - الرواية، ص 73.

² - نبيل مسعد السيد غزى: الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، ص 243.

³ - الرواية، ص 187.

ج-علامات الاستفهام(?): point d'interrogation

"تأتي لدلالة على السؤال والاستفهام عن شيء ما، وترسم في نهاية الجملة المستفهم بها، ويراعي أن يكون وجه علامة الاستفهام تجله نهاية الكلمة"¹.
توضع بعد الجملة الاستفهامية سواء كانت مذكورة في الجملة أو محذوفة.
حملت المؤلفة هذه العلامة دلالة عميقة في البنية الداخلية للحكاية والمقطع الآتي يؤكد استعمالها لهذه العلامة.

"هل سيسمح الأبناء الخيرون في هذا الوطن لهؤلاء الذين باعوا بلدهم لفرنسا ذات يوم؟
هل سيسمح للحركي؟
لا؟

كيف إذن نسمح نحن لأكثر من الحركي؟"²

جاءت علامة الاستفهام في هذا المقطع لتؤدي دلالة الاستفهام الناتج عن حالة القلق والحيرة في نفسية السارد، فكيف سيسامحون لأهل النار الحركي كل جرائمهم المرتكبة في حق الشعب الجزائري، وعليه نفهم أن القصد من استخدامها لم يكن التساؤل وإنما التعبير عن الحالة النفسية.

د-علامات التعجب(!): Point d'exclamation

"وهي تدل على التعجب والحيرة والقسم والنداء والتحذير نحو ذلك"³

كما توضع بعد الجمل التي تعبر عن الانفعالات النفسية (التعجب، الفرح، الحزن الدعاء، الدهشة، الاستغاثة، التمني، التأسف)، كما وظفت علامات التعجب في كل صفحات الرواية تقريبا، فنجدها مرة حاضرة قبل الفاصلة ومرة أخرى بعد الفاصلة، ومرة أخرى بعد علامة الاستفهام أو قبلها، وأحيانا أخرى ترد على شكل علامتين أو ثلاثة علامات متتالية ومن أمثلة استخدام علامة التعجب:

¹ - نبيل مسعد السيد غزى: الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، ص 247

² - الرواية، ص 45.

³ - عبد الستار العيوني: مقارنة تاريخية لعلامات الترقيم، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1997، ص 281.

"وأقوى من أن تقر له لجنة تحقيق دولية أو وطنية أو غيرها من اللجان التي تخلق أساسا لمحو آثار الجريمة!

حزنا اسمه... الشهيد محمد بوضياف!

ترى التقرير الخاص به أفضى إلى ماذا؟

...من قتله!

...هو أيضا كان رئيسا!!

...هو أيضا كان كبش فداء!

أم أن الأموات أيضا درجات!

ولا يهم من قتله؟

المهم أنه مات وماتت أو ربما عاشت الجزائر إلى الأبد!

مات بوضياف

ومات آخر نبض لنا معه!"¹

كثير استخدام علامات التعجب في هذا المقطع السردي لتحصيل دلالة ذات أبعاد نفسية عميقة ارتبطت باغتيال الرئيس بوضياف، كما نلاحظ أحيانا استخدامها لعلامة التعجب لأداء وظيفة الاستفهام الدال على حيرة الشخصية وعدم معرفتها بردة فعل الشخصية الأخرى، وهو ما يظهر في المقطع الآتي، حيث يتساءل بشكل ما عن مدى تفهم سناء لحجم حزن البطل:

"هل ستفهم سناء حجم حزني!!

هل ستفهم أن الموت وحده

هو الأبد!!"²

¹ - الرواية، ص53-54.

² - المصدر نفسه، ص54.

ه-نقطتا التوتر:(..):le point de tension

تجلت "نقطا التوتر" في عدة مشاهد، فمرة نصادفها في وسط السطر، ومرة أخرى في بداية السطر وفي نهايته، وتحمل هذه العلامة دلالة التوتر والقلق حتى يبدو أن الكاتبة تعجز عن التعبير بالكلمات عن المشاهد التي شهدت نقطا التوتر المقطع الآتي:

"- يخفق قلبه بشدة! إنها هي..البحر..الحنن..المطر..إنها هي..الدفء ذاته في صوتها..نعم إنها هي.."

-..تعيد كلامها..صباح الخير..أسفة ربما أخطأت الرقم
-لا..لا يا دكتورة لم تخطئ الرقم..فقط..لم أتصور أن تكلميني
-نقاطعه..أرجو أن لا أكون قد أزعجتك!
-لا..لا أنا لا أدري إنها حقا مفاجئة أن يأتي صوتك هذا الصباح ولكن كيف عرفت صوتي ونحن لم نتكلم قبل في الهاتف
-سيدتي..هناك أصوات لا تنسى! تعيش بداخلنا..وربما كانت تعيش من قبل!"¹
-تدل هذه النقاط في هذا المقطع السردي عن قلق وتوتر غزلان بعد الحوار الذي دار بينه وبين الطبيبة.

و-نقاط الحذف:(...):Les point de suspension

"وهي ثلاث نقاط أو أكثر، توضع في مكان الكلام المحذوف"²
كما تسمى أيضا نقاط الاختصار أو نقاط الإضمار، تأتي للدلالة على الإيجاز والاختصار.

ونجد هذه النقاط حاضرة بكثافة هي الأخرى، وتبقى الغاية نفسها وهي عدم كشف كل الحقائق لتجعلها من المسكوت عنه، ومن ذلك ما ورد في المقطع السردي الآتي:

¹ - الرواية، ص 81-82.

² - نبيل مسعد السيد غزى: الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، ص 251.

"...كنت أريدها حبيبتني!!"

يواصلان صمتها...

وفجأة...

- أرجوك "غزلان"... اقتنع بكلامي

الخطر يسكنك...

- يقاطعها

أو ربما أنا الذي أسكنه!¹

استخدمت النقاط في أول السطر في عبارة كنت أريدها حبيبتني لغرض الصمت عن رغباته وفي وسط السطر في عبارة أرجوك غزلان... اقتنع بكلامي وهذا دال على الصراع والتناقض بينهما بهدف إقناع غزلان بكلام الطيبة، ويمكن اعتبار توظيف المؤلفة لكل هذه العلامات نتيجة لإحساسها بعدم إيجاد الكلمات الدالة على ما تريد توصيله للقارئ خاصة وأن التوتر النفسي قد هيمن على كل عالم الرواية.

3-2-علامات الحصر:

علامات الحصر هي جزء من علامات الترقيم تستخدم لتنظيم الكتابة والمساعد على الكتابة.

وفي رواية بعد أن صمت الرصاص شهدنا ثلاثة علامات الحصر، المزدوجتان "" القوسان ()، العارضة [-]، حاضرة في نص سميرة قبلي.

أ-العارضة: [-]

تسمى أيضا الوصلة.

¹ - الرواية، ص 198.

اعتمدها سميرة قبلي كثيرا في روايتها خاصة في المقاطع الحوارية والنموذج الذي يبين ذلك:

"هاتف آخر يقطع حبل الذكريات

يسرع ربما هب...

[-] نعم...

[-] عام سعيد... وكل عام وأنت بألف خير!

[-] عامك سعيد يا سناء!...¹

واستعملت العارضة في بداية كل سطر لدلالة على وجود الحوار بين البطل "غزلان" وصديقه "سناء"، وجاءت العارضة لتفريق بين صوتيهما.

ب-المزدوجتان: « » Les guillemet

تسمى أيضا علامة التنصيص: "وهي هلالان، أو قوسان مزدوجتان متقابلان يوضع بينهما الكلام المنقول بنصه وحروفه مستوفيا كل علامات الترقيم، وفقا لمقتضى الحال، كما لو كان كلاما مستقلا، والحرص على استخدام علامات التنصيص، يدل على الالتزام بالأمانة العلمية في النقل عن الغير ونسبة القول لقائله"²

تنوعت استعمالات المزدوجتان في فضاء النص ويمكن الاستشهاد بنماذج عن هذا التوظيف في المقاطع السردية التي وردت فيها اللهجة الجزائرية لتمييزها من اللغة العربية الفصحى.

"لا أفهم كيف استطعت أن أعيش بعيدا عنها، وأنا الذي قطع حبلي السري في "دويرتنا" على يد خالتي "تسعديت" والتي قالت لأمي... "جاك وليد" سمي على رسول الله"³.

¹ - الرواية، ص 175.

² - نبيل مسعد، السيد غزى : الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، ص 249.

³ - الرواية، ص 20.

يتضح من جمع الساردة بين اللغتين أن استخدام المزدوجتين في كلامها كان قصد إبراز اللهجة الجزائرية وعدم الخلط بين اللغة العربية الفصحى والعامية، كما استخدمتها لحصر الأسماء المستحضرة في الرواية مثل خالتي "تسعديت".

ج- القوسان: (Les parenthèse)

"وهما قوسان متقابلان، توضع بينهما ألفاظ ليست من أركان الكلام وغير مرتبطة بالسياق"¹

والمقطع الآتي يبين لنا ذلك:

"وإني أيضا أعيش رهين الموت.

جراحي شاهدة على ألمي

وقبره شاهد عليه!

قتلوه (...الكلاب...)"²

يتضح من المقطع الموضوع بين مزدوجين أن القصد منهما هو توضيح هذا الحوار الداخلي المنولوج وإبرازه في المقطع النصي الذي ينتمي إليه، والذي عبرت الساردة من خلاله عما كان يختلج بداخله وللكشف عن حزنها وغضبها وثورتها على هؤلاء الذين نعتهم بالكلاب.

4-التداخل اللغوي

4-1-تعريف اللغة:

ميز الله تعالى الإنسان عن باقي المخلوقات بالعقل وفضله عنها بقدراته على التفكير والتعبير الصوتي.

¹ - نبيل مسعد، السيد غزى : الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، ص 248.

² - الرواية، ص 19.

"واللغة شأن اجتماعي، ومظهر من مظاهر السلوك البشري، بها يتواصل الأفراد والجماعات"¹، فاللغة تؤدي وظيفة تواصل بين البشر وتنقل المعلومات والخبرات فيما بينهم لهذا تعتبر مظهر اجتماعي، كما أنها تحافظ على التراث الذي تملكه الشعوب.

"واللغة في شكلها المفوظ والمكتوب أداة عجيبة، بها تنتقل الأشياء التي تقع عليها الحواس إلى الأذهان، فكل ما في الدنيا من مشاهد وصور، سواء في الطبيعة أو المجتمع ينتقل إلى الذهن بطريقة الكتابة أو اللفظ"².

كما أن اللغة نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر والتعبير عن مشاعره واكتساب المعرفة وتعد اللغة أحد وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع، "وهي عبارة عن رموز صوتية لها نظم متوافقة في التراكيب والألفاظ والأصوات وتستخدم من أجل الاتصال والتواصل الاجتماعي والفردي"³.

4-2- ازدواجية اللغة العربية:

تمثل اللغة العربية الفصحى والعامية في سياق اللغة العربية مستويين بينهما فرق أساسي حاسم يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية، وقد عرف العرب الأوائل هذه الازدواجية اللغوية بصورة ظاهرة، حيث اختلفت اللهجات القبلية عن اللغة الرسمية للتدوين الشعري، فبين محاولات الحفاظ على لغة رسمية مكتوبة تسجل بها تراث الأمة واللغة العامية ممتدة في شعوبها ومتداولة الاستعمال.

اعتمدت المؤلفة الازدواجية اللغوية في نصها على أساس استراتيجية لغة روايتها التي تهدف من خلالها عن التعبير عن المجتمع الجزائري الذي تستخدم فيه عدة لغات ولهجات خاصة بمناطق مختلفة من الوطن، واستخدمت اللغة العربية الفصحى بكثرة لكنها لم تهمل

¹ - محسن علي عطيه : اللغة العربية، مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص15.

² - نايف سليمان، حسن قراقيش، عادل جابر، محمد الحموز، عبد المؤمن أبو العسل: مستويات اللغة العربية، دار الصفاء للنشر، عمان، ط1، ص09.

³ - موقع الأنترننت: <https://ar.m.wikipedia.org>

اللغة العامية، ولعل هذا راجع للصورة التي تريد أن تظهر بها الشخصية على مستوى لغتها وتجلت بشكل خاص في بعض المقاطع الدخيلة والنصوص المتخللة، حيث كانت ترد

أغاني شعبية لدحمان الحراشي

"يالرياح وين مسافر

...تروح تعيا وتولي.

شحال ندموا لعباد الغافلين

للي قبلك وقبلي"¹

استعمل هذه الأغنية الشعبية ليبين أن الوطن ومسقط الرأس هو الملجأ الوحيد الذي يحن إليه الإنسان وهو في ديار الغربة، ويبقى دائما يعيش داخل ذكرياته وتبقى آماله دائما مفتوحة للعودة إليه يوما ما.

"جاك وليد سمي على رسول الله"².

انتقضت وقلت "واش جاب الموت يا عمر؟!

أنت واش نساك فيها!"³

كما يمكن الاستشهاد بالمقطع الموالي الذي يكشف على استخدام العامية التي لها علاقة وطيدة بأبناء الشعب الجزائري لأنها اللغة المحبوبة والمستعملة في التواصل اليومي.

ومن جهة أخرى كانت اللغة العربية الفصحى أكثر استخداما في نصها، وهذا راجع إلى

اختيارها الشخصي للغة نصها وهويته في الرواية المكتوبة باللغة العربية بشكل عام، وتخللتها

المقاطع العامية في مستويات مختلفة لحاجة الكاتبة إليها في سياق مسار الحكاية، ويمكن

التمثيل بالمقطع الآتي:

¹ - الرواية، ص143.

² - المصدر نفسه، ص20.

³ - المصدر نفسه، ص18.

"ولكن إغراء السياح الأجانب اللذين كانوا يزورونها ويتبركون ببركات الولي الصالح سيدي عبد الرحمان جعلني أفكر فيما وراء البحر.

أظنهم حركوا بداخلي رغبة السفر والاكتشاف والفصول

أغرني منظرهم وثقافتهم العالية"¹

ويمكن أن نمثل بمقطع آخر:

"شيء ما يجذبها نحوه

لتحاول أيضا هذه المرة

ربما سيكلمها!

كيف حالك اليوم؟

متعب

في الحقيقة كلنا متعبون"²

نلاحظ أن اللغة العربية الفصحى قد طغت على الحكاية، فكانت أكثر استخداما، وهذا راجع إلى الرغبة في إيصال فكرتها.

استخدمت سميرة قبلي اللغة العربية الفصحى في هذين المقطعين لغرض تعزيزها في نفوس الشعب وباعتبارها اللغة الرسمية للوطن تعمدت هذا التوظيف رغبة في إيصال فكرتها للمتلقي.

¹ - الرواية، ص22.

² - المصدر نفسه، ص229.

5- التكرار:

يعد التكرار ظاهرة لغوية عرفت منذ القديم، ويعد وسيلة بلاغية ذات قيم أسلوبية، كما يلعب دورا كبيرا في النص.

5-1- التكرار لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (كرر): "الكَرُّ، الرجوع يقال كَرَّ، كَرَّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى، والكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًا وكُرُورًا: عطف، وكَرَّ عنه: رجع وكَرَّ على العد ويكُرُّ، ورجل كَرَّاءٌ ومكُرٌّ وكذلك الفرس، وكرر الشيء وكرره إذ رددته عليه وكركرته عن كذا كركرةٌ إذا رددته، والكَرُّ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار (ابن برزخ) التكرة بمعنى التكرار وكذلك النِسْرَةُ والنضِيرَةُ والدِرَّةُ، الجوهري: كَرَّرْتُ الشيء تَكْرِيرًا وتَكَرَّرًا"¹.

5-2- التكرار اصطلاحا:

جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس بمعنى "الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صورته فنجد في الموسيقى بطبيعة الحال كما نجد أساسا لنظرية القافية في الشعر، وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية كما الحال في العكس، والتفريق والجمع على التفريق ورد العجز على الصدر في علم البديع العربي"².

¹ - ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، مادة (كرر)، ص46.

² - مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 ص117-45.

5-3- أقسام التكرار:

أ- التكرار الصوتي:

يكون تكرار الحروف حين تشترك الألفاظ في حرف واحد سواء كان في أول الكلمة أم في وسطها أم في نهايتها، وهذا يثري المستوى الصوتي ويجعله أكثر ارتباطاً بالمعنى والدلالة عليه، ويكشف تكرار الحرف في النص الحالة النفسية المضطربة التي كان عليها.

ولذلك ينبغي أن نقول "إن الحرف لا يشكل بذاته أي قيمة دلالية أو إيقاعية إلا إذا انتظم في بناء لغوي ودخل تحت إطار مفردة، وتكرر ضمن المفردة وعلى نطاق المفردات في النص المنجز، فإنه بذلك يكتسب قيم دلالية وإيقاعية"¹.

عمدت الكاتبة إلى توظيف التكرار بكل أنواعه، فيتمثل التكرار الصوتي في تكرار بعض الحروف، فنجد أن حرف الصاد هو الحرف المهيمن على الكلمات الموظفة في نص الرواية.

ولقد احتل مواقعاً مختلفة، فتارة يأتي في الوسط وتارة في البداية وتارة أخرى في النهاية مثل (صوت رصاص، مصالحته، القصة، صديق، صراخ، استأصل...) ². يبدو واضحاً من هذا التكتيف لاستخدام الكلمات.

¹ - محمد مصطفى كلاب : بنية التكرار في شعر أدونيس، مجلد الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 23 العدد1، كلية الآداب، فلسطين، 24 يناير 2015، ص73.

² - ينظر : الرواية.

اعتمدت اختيار حرف الصاد لأن له ارتباط وثيق بعنوان الرواية (صمت الرصاص) والتي تكرر فيها حرف الصاد اشتغال المؤلفة على لغة خطابها الروائي وتعتمد التركيز على حرف الصاد الذي يظهر في عنوان الرواية وأغلب الكلمات الدالة على مضمون الحكاية المسرودة.

ب- التكرار اللفظي:

يعد التكرار اللفظي من أساليب الكتابة في النص الحدتي شعرا أو نثرا، فتكرار الكلمة يحدث جرسا موسيقيا ليعبر عن المعنى. ويعتبر التكرار اللفظي من بين الأقسام التي كان لها حضور في رواية، حيث تعبر عن الأزمة النفسية للجزائري في فترة الإرهاب، وهذا ما دفعها إلى استخدام التكرار لتعبر عن عنفه وجرائمه.

تكرر بعض الألفاظ واختلفت في دلالتها وقد قصدت الساردة تكرارها لإضفاء شكل الكتابة الشعرية على نصها، علما أنها تختلف في دلالتها، الأمر الذي يمكن أن نوضحه من المقاطع الآتية:

تكرار لفظة المساء:

" مساء الحزن.....

مساء الغربة الباردة.....

مساء يتمايل مع حسرات دحمان الحراشي (....)

مساء العطر المخبأ في ربطة العنق...

مساء أزقة القصبة، زقاق زقاق....

مساء ترتيبها (....)

مساء زمجرة البواخر، منبعث من البحر....(...)

مساء خريشات الطفولة كالنقش على جدرانها.

مساء وجه أمي

مساء رائحة خبزها"¹.

تكررت لفظة "مساء" في هذا المقطع (12 مرة في صفحة 9) لتدل على شعور غزلان بالغبية يأتيه في المساء، ولأن له دور في استرجاع الذكريات التي يعيشها الإنسان في مثل هذا الوقت.

تكرار لفظة القصة:

كررت المؤلفة كلمة القصة باعتبار أن القصة مسقط رأس البطل "غزلان"، وهو المكان الذي يحتوي على ذكرياته الجميلة التي لم تفارقه أبداً، وربما هذا التكرار الكثير له علاقة مع الحنين إلى وطنه وشوقه، ولقد ظهرت كلمة القصة بشكل ظاهر في الرواية، فهي كادت أن تصبح موضوع الرواية لكثرة التحدث عنها، ولقد وصفها:

"ينتعل ذاكرته وتأخذه إلى حيث لم يغادر أبداً....

شوارع القصة تعشعش بداخله، جوامعها، أسرارها، بحرها، مقاهيها، عذارها...."².
نلتمس في هذا المقطع شعور وحنين البطل إلى وطنه وخاصة مسقط رأسه "القصة" لأنها تحتل مكانة بارزة في حياته، ولقد عشقها حتى الفناء ولازمت مخيلته ونقشت في قلبه الذكريات.

تكرار لفظة الموت:

نلاحظ أن كلمة الموت قد تكررت عدة مرات، وهذا راجع إلى تفشي ظاهرة الموت في فترة الإرهاب، كما تعد سبباً في اغتراب البطل غزلان عن وطنه، بحيث أنه هرب منه حاملاً سبع رصاصات في جسده ومن محاولات الإرهاب في قتله.

وكلمة الموت لها دلالات عديدة منها موقف الإنسان من تلقيه الموت ومصارعته من أجل العيش، ونموذج عن تكرار كلمة الموت:

" مات بوضياف

¹ - الرواية، ص 19.

² - المصدر نفسه، ص 11.

ومات آخر نبض لنا معه!

هل ستفهم سناء حجم حزني!!

هل ستفهم أن الموت وحده

هو الأبد!!¹

يكشف المقطع عن دلالات لفظة الموت ويوحي لتعميق الشعور بالحزن والأسى.

تكرار لفظة الوطن:

لاشك أن الوطن وحضوره المكثف في مسار الحكاية لأنه الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله بقية الأحداث، ولهذا تم تبئيره بشكل بارز، خاصة والسارد هو البطل عان من الشوق لوطنه الذي هاجره في فترة حرجة، والمقطع الآتي يبين ذلك:

.... أم ... أن المعادلة.....أنا.....الوطن.....دون الندم....

أما أن المعادلة..... هي الوطن وحده.....دون أنا.....

أم أخيرا.....المعادلة هي أنا فقط.....دون الوطن.....

....ماذا أساوي أنا دون الوطن؟

فعلا أمامهم..... وأمام الندم..... يبقى عندي الوطن

أما أنا دون وطن فانا لا شيء.....

الوطن.....هو جراحي....."²

اعتمدت تكرار كلمة الوطن لأن الوطن هو الهم الذي يشغل بال البطل غزلان وإحساسه أنه لا يساوي شيئاً وهو بعيد عن وطنه.

تكرار لفظة الرصاص:

يبدو أن لفظة الرصاص أثر كبير في توجيه القارئ إلى مضمون الحكاية فالرصاص

أساس هو موضوع الرواية بحيث نلتمس هذه اللفظة في العنوان ومحتوى العنوان له ارتباط

¹ - الرواية، ص54.

² - المصدر نفسه، ص 144.

وثيق بمحتوى الرواية. فبطلها غزلان غرست في جسده سبع رصاصات ونجى من الموت بأعجوبة لكن بقيت رصاصة مغروسة في رأسه وصفها بقدره الذي يصاحبه طوال حياته فكما تقول الساردة:

" الرصاصة الأولى.... وشفته ترددان الله أكبر

الرصاصة الثانية..... الله أكبر

الرصاصة الثالثة....الله أكبر

الرصاصة الرابعة.... الله أكبر

الرصاصة الخامسة.....الله أكبر

الرصاصة السادسة.... الله أكبر

الرصاصة السابعة....الله أكبر"¹.

توضح الساردة تعرض البطل إلى التعنيف الجسدي من قبل الإرهاب الذي غير مجرى حياته، فالإرهاب هم الذين طرزوا جسده بالرصاص، والرصاصة الأخيرة بقيت مستقرة في رأسه لتفتح كل يوم جراحه ومآسيه.

تكرار الضمير "أنا":

تكرار الضمير "أنا" في الرواية باعتبار البطل هو السارد فهذا التكرار يعمل على

البحث عن هويته في ديار الغربة.

" ابحتي في عيوني ستجدين وطني

ألامه

أحلامه

تعاستي

بؤسي

¹ - الرواية، ص 49.

ستجدين أنا؟

الجرح السابع هو أنا

أنا

أنا....¹.

وتواتر استخدام ضمير المتكلم لأن السرد متعلق بذات الساردة وعلاقتها ببطل الحكاية غزلان إنما تسرد حكايتها نظرا للعلاقة التي جمعتها.

ج- تكرار العبارة:

وهي من التقنيات المستحدثة، وتدخل ضمن النظام التوزيعي لمسار السرد، فالعبارة المكررة تزيد النص وضوحا ودقة، وتصنيف دلالات مضمرة لا تفصح بها الساردة ويدركها القارئ من خلال توظيفها لعلامات أخرى وهندسة شكل خطابها الروائي.

فقد بنت الروائية تكرار العبارة في نصها، حيث نلتمس جمل مكررة في عدة مقاطع منها الأغنية الشعبية "لدحمان الحراشي".

" يتركه لصوت دحمان الحراشي وهو يؤكد ...

تروح تعيا وتولي....

تروح تعيا وتولي....

تروح تعيا وتولي!!...

ثم هل سيعود؟!².

وقد تكرر هذا المقطع في عدة صفحات الرواية فقد ربطت هذه الأغنية بحالة المغترب وتدعو بالتشبت بالوطن والعودة إليه يوما.

¹ - الرواية، ص 33.

² - المصدر نفسه، ص 149.

وتكرار هذه الأغنية جعل من اللغة تتساق بتدفق شعري لتحقيق جمالية في التعبير من خلال تلاحق الألفاظ.

كما كانت القصة هي المكان الجغرافي الذي دارت فيه أحداث هذه الحكاية، فقد استخدمت الساردة مقاطع وصفية حاولت أن تعرف القارئ بهذا الحي العتيق الذي عرف في مساره التاريخي الكثير من الأحداث التاريخية، وكان من بينها أحداث مرحلة العشرية السوداء، تقول الساردة:

" مساء أزقة القصة زقاق زقاق... "

مساء تربتها

مآذنها...

جوامعها...¹.

كما يحمل المقطع دلالة الحنين إلى الوطن خاصة القصة ويحمل دلالة حالة غزلان النفسية حيث نجده عاجز أحيانا عن الكلام، فيظهر ذلك بتوظيفه لنقاط الحذف.

تكرار جملة الاستفهام:

يبدو أن الجمل الاستفهامية في الوسيلة التي اعتمدها الكاتبة، وذلك ليكون الجواب من خلال القراءة التي تتواصل في مستويات لاحقة، وتدفع بالأحداث إلى النمو وبلوغ أحداث موالية.

وتعتبر من الأساليب التي وظفتها الروائية بحيث " يمثل السؤال دائما الذروة المدببة المنسوبة للموقف الشعري، تتحول فيه الكلمات إلى وضع ذاهل متراسل تأخذ هيئته الشعر في الخطاب وتتويع الدلالة وإطلاق سراح اللغة من سجن التقرير، وعنها يبرز في مقدمة النص الشعري يقود بنية العبارة للانطلاق في دينامية التخيل وفورية التواصل مع المتلقي"².

¹-الرواية، ص 9.

²- صلاح فضل: نبرات الخطاب الشعري، دار قباء لنشر، القاهرة، ص148.

استثمرت الكاتبة الجمل الاستفهامية وكثفتها في مسار سردها نظرا للدلالات الممكنة التي يمكن أن تحيظها من توظيفها للاستفهام، بحيث تقول الساردة:

" من حرك الوجع؟

من أضاف آخر القطرة للكأس؟

وهل كل ذلك الاحتراق ما كان سوى ليخلق رمادا تمثل في خطاب أجوف لرئيس لا

يدري بماذا يخاطب شعبه؟

هل سرقة الزيت من سوق الفلاح يستدعي تعديل الدستور؟

هل وراء الجوع هي الإصلاحات السياسية؟¹

وهنا وظفتها لأجل عدة تساؤلات تخرج من قلب غزلان المليء بالحزن والأسى والشوق فإنه لا يطلب جوابا وإنما يحاول أن يخرج ما بداخله من الألم والحسرة جزاء اغترابه عن الوطن، فالملاحظ استخدام الساردة لهذا الأسلوب في روايتها هو تكرار الاستفهام التقريري الذي لا يرمي منه جواب، بل يجيء لتأكيد المعنى وجذب انتباه القارئ.

تكرار جملة النداء:

إن أسلوب النداء له أهمية في النص السردى لما يحمله من أحاسيس ومشاعر، فمن خلال قراءتنا لهذه الرواية نلاحظ اعتماد الساردة على تكرار الجملة الندائية، لتكشف عن الموقف الحقيقي لبطل الرواية جراء فراق الوطن، فهو ينادي الوطن ويقول:

" يسأل من جديد صديقه وفمه يلتهم السردين الساخن بشراهة

يا أخي السعدي.... كيف راهي الجزائر!

واش راه بحرها....؟ واش راهي سماها؟

إني أشتاق حد العظم!²

¹ - الرواية، ص 63.

² - المصدر نفسه، ص 111 112

نلاحظ في عبارة " يا أخي السعدي..... كيف راهي الجزائر!" جاءت بصيغة المنادي بين المنادي (غزلان) والمنادي (القصبة) بسبب الغربة والشوق.
ولأن أسلوب الاستفهام حاضر بقوة في الحوار الذي تشكل على مستوى اللغة العامية وكيفية التخاطب بالتركيز على عبارة " يا أخي"....

الفصل الثاني:

بنية السرد

- 1- تعريف السرد
- 2- أنماط السرد
- 3- أنماط السرد لمسار الحكاية
- 4- مستويات السرد
- 5- مستويات السرد لمسار الحكاية
- 6- تعريف الراوي
- 7- أنواع الرؤى السردية
- 8- الرؤية السردية لمسار الحكاية
- 9- تيمات السرد لحكاية "بعد أن صمت الرصاص"

1-تعريف السرد:

1-1- لغة:

يعد السرد من الأساليب المتبعة في القصص والروايات وكتابة المسرحيات كما أنه عملية لفظية يقوم بها السارد لإنتاج خطابه السردى، وفي التعريف اللغوي يعرفه ابن منظور على أنه "تقدمة شيء إلى شيء ما منسقا بعضه في أثر بعض متتبعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له"¹.

كما وردت كلمة السرد في القرآن الكريم: ففي قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾².

تحيل الدلالة اللغوية للكلمة على معنى التتابع والتوالي، وكذلك يكون سرد الحكاية التي تتوالى فيها الأحداث وتتابع مشكلته مسارا سرديا.

1-2- اصطلاحا:

إن التعريف الاصطلاحي للسرد لا يبتعد ابتعادا كبيرا عن التعريف اللغوي، بل يثبت معناه ويوضحه، ويعد من الأساليب المتصلة بالنثر، فحسب حميد الحمداني: "يقوم الحكى على دعامتين أساسيتين، أولهما أن يحتوي على قصة ما تظم أحداثا معينة، وثانيتهما أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي"³. أي أن يشترط على السرد أن يحتوي على قصة ما تظم أحداثا معينة والسرد ليس له حدودا يكون فيها السارد حرا في طريقة السرد، فكل قصة تحكى بطرق

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، 1863، المجلد 3، ص211.

² القرآن الكريم: رواية حفص الجزء 22، سورة سبأ، الآية 11.

³ حميد الحمداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) طبعة 3، 2000، دار النشر المركز الثقافي العربي لطباعة والتوزيع، ص45.

عديدة، كما يعرفه سعيد يقطين "أنه فعل لا محدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان يصرح رولان بارت قائلاً: "يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفوية كانت أو كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة وبالحرارة وبواسطة الامتزاج المنتظم لكل هذه المواد، إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والقصة والملحمة"¹.

2- أنماط السرد:

تختلف أنواع السرد عن بعضها باختلاف الزمن، حيث أن الصيغة تعتمد على عامل الزمن الذي يسأم في تمييز بين أنواع وأشكال السرد المختلفة، فالسرد القصصي له أنماط منفردة تميزه عن بقية السرود الأخرى من خلال السمات التي تشكل وجوده في الفضاء الحكائي، ويمكن تحديد أربعة أنماط لسرد القصصي:

2-1- السرد التابع: "أي السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن

السرد، بأن يروي أحداث ماضية قبل وقوعها وهذا هو النمط التقليدي لسرد بصيغة الماضي وهو النمط الأكثر انتشاراً.²

"كما يسمى هذا النوع سرداً تقليدياً حيث يتواجد بكثرة في الحكايات الشعبية والروايات الكلاسيكية"³.

وهذا النوع من السرد يقوم على وضع تخطيط مسبق ومحكم في تصوير زمن النص والمقصود به أن يقوم الكاتب بعرض وقائع على أساس ترتيبها الزمني وينطبق على النصوص التاريخية أو النصوص التي تعرض أحداثاً مرتبطة بطريقة يومية.

¹ - سعيد يقطين: الكلام والخبر، الطبعة 1، المركز الثقافي العربي، ص 19.

² - سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، دار التونسية للنشر، الطبعة 1، ص 101.

³ - بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 62.

2-2-2- السرد المتقدم:

"هو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب"¹، كما أن هذا النوع من السرد يخلق حالة انتظار، وشوق لدى القارئ، وهذا يدخل في "صميم التعريف الزمني الذي يعمد إليه الكاتب لتحقيق مشاركة القارئ وحفزه على المساهمة في بناء السرد وإنتاج المتعة الروائية"².

2-3-3- السرد الآني:

إن الآني يعتمد على صيغة الحاضر، "وهو سرد في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية أي أن أحداث الحكاية، وعملية السرد تدور في آن واحد"³، والسرد الآني فيه تطابق بين الحكاية والسرد لأنه يعد النوع الأكثر بساطة الذي يستخدم في سرد الحكايات.

2-4-4- السرد المدرج:

هذا النمط من السرد يتضمن "إدراج مقطوعات سردية لا تدخل في صلب الحكاية"⁴. ويقصد به أن الراوي يقوم بإدخال منظومات سردية لا تدخل في مضمون الحكاية. "فالسرد المدرج يعتبر أحد الطرق العديدة لربط المتتاليات السردية بحيث يتم إدراج أحد المتتاليات في متتالية أخرى"⁵، وهكذا يتشكل ما يعرف بتوالد الحكاية بحيث يتزايد عدد المتتاليات السردية بزيادة الحكايات المضمنة في مسار الحكاية الأول.

¹ - سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، ص101.

² - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الرباط، 1990، ص132.

³ - سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، ص102.

⁴ - بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، ص62.

⁵ - جيرالد برتس: قاموس السرديات، سيد إمام، ميريت للنشر المعلومات، القاهرة، 2003، ص56.

3- أنماط السرد لمسار الحكاية

هيمن السرد التابع على مسار الحكاية وأغلب أحداثها تدور في الماضي، وكلمة بعد تحمل دلالة الزمن المستقبلي، أي بعد الماضي الذي كان مليئاً بصوت الرصاص، فبعد أن كف صوت الرصاص كان السرد.

"قال له ذلك اليوم

أنا لا أستطيع الخروج من القصة"¹

كما استعملت أيضا الفعل "قالت" المقرون بتاء التأنيث ومن ذلك نجد المثال التالي:

"قالت الطبيبة هذا الصباح يجب أن أقطع عن التدخين.... مسكينة لقد حركت جراحها الدفينة وجعلت عينيها الجميلتين تبتكيان... فقدت والدها.... ذكرتي بأمي المسكينة، لو كنت قدمت كيف سيكون حالها"²

كما وظفت في العديد من المقاطع الفعل الماضي الناقص كان والمقترن بتاء التأنيث كانت.

"كانت تمر على مسامعي دون أن تثير بداخلي ما يثيره اليوم"³

مقطع آخر عن الفعل كان:

"كان حلمه أن أكون بحارا... ليس مثله أعمل على ظهر الباخرة ولكن قائدا لها"⁴

¹-الرواية، ص15.

²-المصدر نفسه، ص68.

³-المصدر نفسه، ص143.

⁴-المصدر نفسه، ص21.

"كنت أشرح لهم بعض من تاريخ القصة، أحدثهم بالألمانية تعلمتها في أحد المساجد... فيما كان المسجد بعيدا عن الصراعات الدينية والحزبية الضيقة على يد أحد أبناء القصة الذين عادوا من غربتهم"¹

"كانوا سبب مغادرته الوطن، وترك هناك قلبه طفلا يتيما وارتمى في أحضان الغربة الشرسة"²

فالعبارتين اللتين استعملتهما الروائية سابقا تحيلان إلى الأحداث التي وقعت في زمن الماضي، والتي قد ولت وانقضت، حيث نجد العبارة الثانية يستذكر فيها أسباب ومعاملة الإرهاب التي رمتها في أحضان الغربة والتي جعلته يغترب عن وطنه.

كما نلاحظ أن السارد قد اعتمد في مقاطع عديدة وذلك بالكشف عن الحياة الماضية وعلى الارتداد إلى الماضي، ويمكن أن نمثل بهذا المقطع:

"يتذكر مدرج الجامعة

يتذكر كل طلبته الذين كانوا يلتفون حوله عند نهاية الدرس، ليس لأنهم يريدون استفسار عن نظريات الإعلام... لا بل لمناقشة مواضيعه السياسية التي كان يطرحها عبر صفحات الجريدة وجرأته في تحريك القلم"³

وفي مقطع آخر:

"تقفز الذاكرة مشدودة مثل الحبل الذي يربط به أضحيتهم يوم العيد

ويصرون على دورة خفيفة مع كباشهم بين أزقة القصة...

¹ - الرواية، ص 23.

² - المصدر نفسه، ص 12.

³ - المصدر نفسه، ص 39.

ومثل الحبل الذي يربطني إليها دائماً"¹

وفي موضع آخر:

"عادت ذاكرته إلى "نفسية" حبيبته الأولى

لم يرها حينما غادر

لم يستطع فهي في ذمة رجل آخر"²

كل هذه المقاطع دالة على أن بطل الرواية "غزلان" يسرد تفاصيل حياته التي عاشها من قبل، فالعبارات (يتذكر مدرج الجامعة، تقفز الذاكرة، عادت ذاكرته) دالة على أن غزلان يعيش رهين الذكريات وأنه يسرد كل ما عاشه في الماضي.

ففي المقطع الأول يتذكر طلبته الذين تعجبوا من جرأته في تحريك القلم وتناوله لمواضيع سياسية حساسة.

والمقطع الثاني يتذكر الاحتفال بيوم العيد في مسقط رأسه "القصبة" وفرحة الأطفال بهذا اليوم.

والمقطع الثالث استخدم عبارة "عادت ذاكرته" التي تدل على أنه يسرد أحداث حصلت في زمن الماضي، وتعد العبارة عبارة عن قرينة زمنية واضحة توجه القارئ ويفهم بأن الأحداث المسرودة من ذكريات البطل غزلان، ففي هذا المقطع يتذكر حبيبته الأولى "نفسية" التي لم يراها حين غادر وطنه لأنه كان مصاباً، وحين استعاد عافيته عرف أنها في ذمة رجل آخر.

¹ - الرواية، ص173.

² - المصدر نفسه، ص187.

على الرغم من هيمنة السرد التابع على مسار الحكاية إلا أن مسار السرد قد عرف تحولا في الخط الزمني، بحيث تمكنت الكاتبة من إعطاء الكلمة لشخصيات أخرى غير شخصية غزلان، وذلك لحمل القارئ على توقع أحداثها والتنبؤ بالمستقبل، ويمكن أن تمثل بالمقاطع الآتية:

"هل سألتقي الطيبية أم المرأة الجميلة تحمل البحر بين جفينيها وتدعوني للغرق !!

لا... لا، يستحسن أن لا أفكر في هذا... سأترك نفسي عفويا معها أكيد أن الكلام سيجد طريقه إلى... ولكن سأحاول أن أكون رومانيا معها..."¹

نلتصق في هذا المقطع أفعال مضارعة (يستحسن، سأترك، سألتقي، سيجد، سأحاول) هذه أفعال دالة على زمن المستقبل وغزلان طرح في هذا المقطع سؤالاً على نفسه هل يملك القدرة على الالتقاء بالطيبية وهل بإمكانه أن يكون رجلاً رومانيا معها، وينسى وجع الذاكرة والتنبؤ بما سيحدث بلقائه مع الطيبية.

يبدو من خلال هذا الحوار الداخلي أن غزلان كان يعيش حالة تردد وخوف من ردة فعل الطيبية.

ولهذا كان يتوقع ما يمكن أن تكون عليه هذه الطيبية وموقفها منه زيادة على حديث نفسه عن قدرته على مواجهتها والتعبير عن نفسه.

والسرد المتقدم يصدر عن راو يقوم برواية أحداث قد تقع في زمن الحاضر، وذلك باستعماله لأفعال مضارعة دالة على أحداث ستقع في زمن المستقبل، وهذا ما نجده في القول الآتي:

"تراها ستسقط دمشق أيضا

¹-الرواية، ص21.

ويسقط كل يسامينها !

ستذبح كل عصافيرها !

وإلى أن ستحول مآذن الجامع الأموي؟

وأي رجس سيسكن قصر العظم؟

ومن هي الأجساد العارية التي ستستحم في نهر بردى؟

وما هي الخيبة العربية التي سيعقدها حكامنا الأعزاء؟¹

تعددت الأفعال المضارعة في المقطع السابق (ستسقط، يسقط، ستذبح، ستحول سيسكن، ستستحم، سيعقدها) الدالة على تنبؤ غزلان بما سيحدث لدمشق، وهل سيكون مصيرها مثل مصير العراق التي سقطت وتسببت ببيكاء حدائق بابل في صمتها، فهل ستسقط دمشق مثلها؟

ففي هذا المقطع نلتمس أحداث قد تقع في زمن الحاضر، وغزلان يتساءل على مصير عصافير دمشق، هل سيكون الذبح، ومصير الجامع الأموي وقصر العظم ومصير الشعب فيها، ويدخل في هذا السرد المتقدم في إطار توقعات السارد لأحداث آتية ويحاول أن يستوعب من خلال أحداث الحاضر ويؤسس لفكرة أو موقف في المستقبل، فالقارئ أو المتأمل لمسار الحكاية يلاحظ نوعين من السرد؛ السرد التابع، ويتجسد هذا النوع باستعمال الروائية لأفعال ماضية لأن بطل الرواية يعيش رهين الماضي، وتأخذه ذاكرته إلى الذكريات الجميلة والذكريات الأليمة التي عاشها في وطنه وسط عائلته والأحبة، فنجدته يتحسر على وطنه الذي يعيش حالة من الخوف والرصاص والموت بسبب الإرهاب.

¹-الرواية، ص52.

ونوع آخر من السرد وهو السرد المتقدم والذي وظفته الكاتبة باعتماد أفعال مضارعة لأن السارد يحكي عن أحداث يتوقع حدوثها في زمن المستقبل، وهذا المزيج بين النوعين يجعل الرواية أكثر تشويقاً للقارئ وكأن الكاتبة تنقل ما يحدث في الحياة، فالناس يعيشون حاضرهم ويتوقعون ويخططون لمستقبلهم.

4- مستويات السرد:

يفرق جنيت في هذا الصدد بين مستوى أول هو السرد الابتدائي أو السرد من الدرجة الأولى والسرد من الدرجة الثانية، فعندما يكتب المؤلف رواية أو أقصوصة يمثل هذا العمل سرد ابتدائياً للحكاية، أما إن أخذ الكلمة داخل هذه الرواية أو الأقصوصة أو حتى الراوي نفسه ليقص حكاية أخرى فذلك هو السرد من الدرجة الثانية¹. فالسرد الابتدائي يستخدمه المؤلف عند بداية كتابة قصته أو روايته أما السرد من الدرجة الثانية يستخدمه عند أخذ كلمة من هذه الرواية ليقص بها حكاية أخرى.

4-1- السرد الابتدائي:

يشير هذا النوع من السرد إلى وضعية السرد التقليدي الذي يروي الحكاية دون وجود وسيط (سارد آخر)²، أي أن السرد يتواجد فيه شخص واحد، ولا وجود لسارد آخر يساعده في عملية السرد.

"إن السارد في السرد من الدرجة الأولى يسمى بالسارد الخارج حكائي وهو الذي يحكي قصة غير مشارك فيها، ومن الخارج"³.

أي أن السارد يكون دائماً خارج مسار الحكاية ويكون مساهماً في بناء الأحداث وتطورها.

¹ - سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص104.

² - بوعلی كحال: معجم مصطلحات السرد، ص64.

³ - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص310.

4-2- السرد من الدرجة الثانية:

"يختفي السارد الأصلي في السرد الثانوي وراء شخصية السارد الثاني الذي يقوم برواية الحكاية"¹.

إن الأحداث التي يسردها في السرد من الدرجة الثانية لها علاقة بالتي رويت في السرد الابتدائي.

ويمكن أن نستشهد في هذا الصدد بما ذكره جنيت حدد وظائف السرد من الدرجة الثانية.

أ-وظيفة السرد: "أول علاقة بين هذين المستويين علاقة سببية مباشرة بين أحداث السرد الابتدائي وأحداث سرد من الدرجة الثانية تضي على السرد من الدرجة الثانية وظيفة تفسيرية، كأن تروي شخصية لشخصية ثانية من شخصيات السرد الابتدائي، تسلسل الأحداث التي قادت شخصية ثالثة إلى وضعها الراهن على مستوى السرد الابتدائي، ويكون سرد هذه الأحداث سردا من الدرجة الثانية"².

والمقصود بالوظيفة التفسيرية للسرد من الدرجة الثانية بالنسبة للسرد الابتدائي هو تداخل الشخصيات فيما بينها في قصة رئيسية وتتفرع إلى قصص ثانوية فنجد مثلا قصة ألف ليلة وليلة تداخل شخصية شهرزاد في قصة رئيسية كل قصة ترويها بطريقة مختلفة.

ب-علاقة أغراض: "وهي علاقة لا تتضمن أي استمرارية مكانية زمانية بين السرد الابتدائي والسرد من الدرجة الثانية، بل هي علاقة تباين أو مجانسة، كأن تروي في نطاق

¹ - بوعلی کحال: معجم مصطلحات السرد، ص65.

² - سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، ص104.

السرد الابتدائي طفولة بطل تميزت بالشجاعة النادرة وركوب المخاطر ثم تروي لنا على سبيل المجانسة، وفي نطاق سرد ثانوي طفولة عنتر بن الشداد وأعماله الفذة¹.
والمقصود بهذه الوظيفة أنها ليست مقيدة بالزمن في الرواية أو المكان فيها، بل تكمن العلاقة بين السرد الابتدائي والسرد الثانوي علاقة تباين واختلاف.

5- مستويات السرد لمسار الحكاية

هيمن السرد من الدرجة الأولى في الرواية والذي يمثله البطل غزلان، حيث نلاحظ أغلب المقاطع وردت فيها الأحداث مسرودة بصيغة المتكلم الذي يدل على أن هناك واحد يسرد الأحداث، فاستعمال الضمير المنفصل "أنا" الذي يعود على غزلان في المقاطع التالية:
"أنا لا أستطيع الخروج من القصة"². هذا المقطع يبين تعلقه الشديد بالقصة.

كما يظهر أيضا في هذا المستوى السردى مقاطع تبين لنا الحالة النفسية المضطربة لشخصية غزلان، وهو من يحاول أن يعبر عن حالته ومعاشته لتلك الأحداث المرعبة.

"أنا أعرف رصاص من؟"

وما تزال ملامح وجهه وهو يصوب نحو تتسارع بداخلي... هو الذي أو ربما هم

الذين حولوني إلى جراح

إلى جثتي التي تحولت إلى أنا!!!³

¹ - سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، ص105.

² - الرواية، ص15.

³ - المصدر نفسه، ص26

في هذا المقطع نلتمس حالة غزلان النفسية المتأزمة حين يتذكر ملامح الإرهابي حين صوب رصاصه فتحول إلى جثة متحركة بسببه والرصاص التي أدت به إلى الغربة والابتعاد عن الوطن.

ويظهر السرد من الدرجة الثانية من خلال الشخصيات الأخرى المتداخلة في متن الحكاية التي انتقل فيها السارد من غزلان إلى غيره سردت شخصيات أخرى.

ففي هذا المستوى نجد قصص ثانوية ضمن الرواية بشرط أن يكون العمل السردى ثانويا لما يقوم الراوي نفسه بقص حكاية أخرى، بعبارة أخرى حين يدمج السارد شخصية أخرى داخل روايته، وهو ما نجده في المقطع التالي:

"ما ذنب تلك الجثة التي كادت أن تحرق في إيطاليا

جثة الربيع... ذلك الشاب الذي قطع البحر بطريقة غير شرعية...

وجهة الأزرق...

بكاء أخيه...

حذره كثيرا من الحرق

لكنه قال يأكلني الحوت ولا أبقى في هذا البلد !

يقصد الجزائر طبعا"¹

حمية الربيع تعتبر حكاية ثانوية متضمنة في الحكاية الأصلية، هذا الشاب الذي قطع البحر بطريقة غير شعرية واختار الموت وسط البحار على أن يموت على يد هؤلاء

¹ - الرواية، ص 245.

الوحوش، وهذا بسبب الأوضاع المزرية والخوف الذي كان ينتاب كل الشباب الجزائري وأدى بهم إلى اختيار طريقة الغربة.

في هذه القصة ورد السرد من الدرجة الثانية، وهي تدور حول موضوع الحزن والألم والموت.

فبالتالي فإن القصة الثانوية تربطها بالقصة الرئيسية علاقة تشابه لأن قصة غزلان تدور حول الحزن والمعاناة والألم والموت كذلك. نتيجة للظروف التي دفعت به وبغيره من أبناء الجزائر لمغادرة الوطن بسبب الحالة اللاأمنية وتعرض الكثير من الصحفيين والكتاب والسياسيين وأصحاب المواقف المعارضة لترك الوطن والتخلي عن حياتهم بين الأهل والانتقال إلى أوطان أخرى بحثا عن الأمن والاستقرار، وفرارا من الموت الذي كان يتربص بهم في كل شوارع بلدهم.

6-تعريف الراوي:

يعتبر الراوي من بين الأركان الأساسية للسرد.

حيث يعرفه عبد الله إبراهيم في كتابه "المتخيل السردى" بأنه: "الشخص الذي يروي الحكاية، وبكلام أكثر دقة فهو الصوت غير المسموع الذي يقوم بتفصيل مادة الرواية إلى الملتقى وربما يكون الشخص الموصوف مظهرًا ومخبرا داخل النص¹. والراوي "وسيلة فنية يستخدمها الكاتب ليكشف بها عالم قصة"².

¹ - عبد الله إبراهيم : المتخيل السردى، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، الطبعة 1، 1990، ص 117.

² - يماني العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار القدواي، بيروت، طبعة 3، 2010، ص 35.

ومن جهة أخرى تعرفه ميساء سليمان إبراهيم بأنه: "الشخص الذي يروي الحكاية ويخبر عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة، ولا يشترط أن يحمل اسما معيناً فقد يكتفي بأن يتمتع بصوت أو يستعين بنظير ما يصوغ بواسطته المروي"¹.

فالراوي هنا له حرية التعبير سواء كانت في نص سردي حقيقي أم متخيل دون أن يذكر اسمه، فلما ينقل لنا أحداثاً حقيقية يكون صادقاً في نقلها، أما عندما ينقل لنا أحداثاً متخيلة فلا جدوى من صدقه، لأن الأمر يتعلق بالمتخيل الأدبي الذي لا يحتاج فيه المؤلف لأن يأتي بحقائق.

ويمكن التمييز بين أنواع الرواة في مسار الحكاية:

6-1- الراوي الشاهد: يعرفه سمير المرزوقي وجميل شاكر في كتابه "مدخل إلى نظرية القصة" أنه "راو له مسيرة ذاتية مستقلة عن الحكاية التي يسرد أحداثها كما في رواية "جورجي زيدان التاريخية" وتكون الحكاية هنا منسوبة إلى الضمير الغائب"²، وهنا الراوي يروي الحكاية دون أن يكون شخصية من شخصياتها وهذا النوع من الراوي يخلق رابطاً خاصاً مع القارئ.

6-2- الراوي الشخصية: يعرفه الدكتور عبد العالي بشير في محاضراته أنه "هو الذي يحكي أحداث الرواية التي يقوم فيها بدور معين عادة ما يكون دور البطل"³، ولا يبتعد سمير المرزوقي عن تعريفه لراوي الشخصية "وهو راو حاضر كشخصية في الحكاية التي يروي أحداثها ويلفظ هذا السرد باستعمال ضمير المتكلم"⁴.

¹ - ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا، الطبعة 1، 2011، ص41.

² - سمير المرزوقي وجميل شاكر: "مدخل إلى نظرية القصة"، ص106.

³ - الدكتور عبد العالي بشير: الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد بن هدوقة للرواية، مجموع محاضرات الملتقى الدولي السابع، طبعة 6، 2003، ص77.

⁴ - سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص106.

فالراوي مثلاً في حكاية "بعد أن صمت الرصاص" يلعب دور البطل فيها فقد عرض في هذه الرواية التعبير عن اشتياقه إلى مسقط رأسه الحي الشعبي "القصة" واستعادة ذكرياته الطفولية، وتحدث عن كل ما عاناه في فترة الإرهاب باستخدام الضمير أنا. ويمكن تصنيف الرواية ضمن السيرة الذاتية، فالراوي في هذه الرواية "بعد أن صمت الرصاص" تحدث كثيراً عن حياته الشخصية بالعودة إلى ذكريات الطفولة وكل ما عاناه في فترة العشرية السوداء.

7- أنواع الرؤى السردية:

7-1- الرؤية السردية:

من مكونات السرد أو النمط السردى، وترتبط بنظرة الراوي الذي يروي الحكاية وينقلها للمرء له، "يحدث أحياناً بأن يندمج الراوي بالمؤلف حيث يصعب التمييز بينهما... وأحياناً أخرى يفترقان في بعض مواضيع القصة أو الرواية أو يلتقيان في مواضيع أخرى، وفي الحالة الأخيرة هي التي لا يلتقي فيها المؤلف بالقاص".¹ ويمكن أن نميز بين علاقة السارد (الراوي) وشخصيات عمله السردى بثلاثة طرق.

7-2- الراوي < الشخصية: (الرؤية من الخارج)

معرفة الراوي هنا تتضاءل، وهو يقدم الشخصية كما يراها ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الداخلى، وهذه الرؤية ضئيلة² فيكون هنا الراوي أقل معرفة من شخصيات الحكاية فهو يروي ما يراه من الخارج، ولا يوجد لديه معلومة عما يدور في ذهن الشخصيات.

¹ - قاسم مقداد: هندسة المعنى "في سرد الأسطوري الملحمي لجلامش"، دار السؤال للطباعة والنشر، طبعة 1، ص161.

² - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبيين)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 3، 1997، ص293.

7-3- الراوي = الشخصية: (الرؤية مع)

الراوي هنا يعرف ما تعرفه الشخصية في الرواية، ويستخدم ضمير المتكلم، "وهي الرؤية تعني معادلة الرؤية السردية التي تكون متصاحبة، ويسود هذا الشكل من تصور الأعمال السردية الحداثية، ويشع فيها بكثرة وفيه تتساوى الرؤية لدى السارد وشخصياته في درجة واحدة من الوعي والمعرفة بحيث لا أحد منها يكون أعلم من الآخر، كان يعرف سرا أو حيلة أو هاجسا أو حافظا أو دافعا أكثر من سواه، كما يمكن أن يماضي السارد شخصية واحدة من شخصيات روايته أو أكثر من ذلك، إذن المعرفة في هذا الضرب من العلاقة بين السارد وشخصياته مشتركة بل مستوية فهو هي وهي معرفته معرفتها ومعرفتها معرفته"¹.

7-4- الراوي > الشخصية: (الرؤية من الخلف)

حيث "يعرف الراوي أكثر من الشخصيات"²، فالراوي هنا يعلم كل ما يدور في ذهن كل شخصية من شخصيات الحكاية ويدرك من الحكاية ما لا يدركه أي شخصية أخرى في القصة، ومن مميزات هذه الرؤية السردية حضور الراوي في كل مكان من الحكاية ويعرف كل ما يحصل وما سيحصل في الحكاية.

8- الرؤية السردية لمسار الحكاية:

تحمل الرؤية السردية تسميات متعددة منها: وجهة نظر، الرؤية، المنظور السردية البؤرة، التبئير، وحصر المجال، وكل هذه التسميات متقاربة المعنى والدلالة على الرغم من وجود بعض الاختلافات البسيطة فكلها تركز على الراوي العليم الذي يهيمن على العالم الذي يرويه بأشخاصه وأحداثه.

¹ - عبد الله مرتاض: تحليل الخطاب السردية (معالجة تفكيكية، سيميائية مركبة، "زقاق المدق")، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1995، ص193.

² - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، ص293.

يبدو جليا أن هيمنة السارد العليم والعارف بكل أحداث الرواية وذلك من خلال اعتماد الكاتبة على الرؤية من الخارج والرؤية من الخلف لتأطير كل سرد أحداث الحكاية، وقد تجلت من خلال البطل "غزلان" الذي يعرف أكثر مما تعرفه سائر الشخصيات في رواية "بعد أن صمت الرصاص"، جعلته يستعمل ضمير المتكلم "أنا". فاستطاع السارد "غزلان" أن يعبر تعبيرا صادقا عن حياته وأثر الواقع الذي يعيشه والذي يشهد أحداثا ويشارك فيها، فيروي أحداث جرائم الإرهاب التي عاشها الشعب والأسباب التي دفعته للعيش في الغربة بعيدا عن وطنه، كما يصف لنا حالته النفسية المتأزمة في الغربة ويحكي عن شوقه إلى وطنه وأهله ويؤكد السارد على إبراز ضمير المتكلم، ومن ذلك قوله:

"الجرح السابع هو أنا...

أنا

أنا...

نعم جسدي حقل من الألغام والأوهام، نفسها الألغام التي كانت توضع في شوارع العاصمة وأزقتها... تتربص بالبراءة وجاهزة دوما للانفجار...
أنا كذلك جاهز دوما للانفجار...¹

يدرك القارئ من خلال الضمير المتكلم وعي الشخصية بالأحداث التي كانت في تلك المرحلة، ويكشف غزلان كيف أنه كان يعيش في دوامة من الحزن والألم الذي كاد يدفعه إلى الجنون بسبب الواقع المزري الذي عاشه في شوارع العاصمة وأزقتها.

وقد يضمن القارئ أن الضمير المتكلم المسيطر على الرواية جعلها تميل إلى السيرة الذاتية لسارده، ولكن الهدف من استخدام الضمير المتكلم أنا هو التعبير عن مكبوتاته والتوغل في أعماق الشخصية، ليكشف عن أحزانه ومعاناته، كما استطاع السارد من خلال

¹ - الرواية، ص 33.

هذا الضمير أن يكشف لنا عن حالته المضطربة بسبب الواقع المأزوم وإن الغربة دفعته إلى الهلوسة والهذيان.

والمقطع الذي يبين شوقه إلى أزقة القصبة هو:

" ضاع كل شيء!

العيد في القصبة مثل ليلة حب

يأتي ويذهب كالحلم....

تقفز الذاكرة مشدودة مثل الحبل الذي يربط به الأطفال أضحيتهم يوم العيد.

ويصرون على دورة خفيفة مع كباشهم بين أزقة القصبة.

ومثل الحبل الذي يربطني إليها دائماً"¹.

وتدخل مسار السرد شخصيات أخرى تشارك في الأحداث وسردها شخصية سناء والطبيبة ماري وصديقه سعدي وشخصية الملو والرؤية السردية التي تجمع بين السارد غزلان وهذه الشخصيات هي رؤية من الخارج. فالسارد غزلان يروي ما يراه من الخارج ولا يوجد لديه أي معلومة عما يدور في ذهن تلك الشخصيات.

شخصية سناء هي شابة سورية جاءت إلى باريس لمزاولة دراستها وتحقيق حلمها في عالم الأزياء والموضة، وهناك تتعرف على جزائري اسمه غزلان فتتأقبا بينهما علاقة عاطفية تفشل في الأخير بسبب اختلاف وجهة نظر كل واحد منهما، فقد كان غزلان يفضل الوحدة بينما كانت هي تعشق الحفلات الليلية والتعرف على أصدقاء كثر.

وأيضاً نجد ظهور شخصية الطبيبة ماري وهي الدكتورة التي تشرف على علاج غزلان، تهب نفسها للعمل التطوعي مع الصليب الأحمر في كل العالم بعد أن فقدت ابنها في انفجارات 11 ديسمبر 2001، نجدها تشارك غزلان ألامها وحزنها بسبب فقدانها لابنها وقد

¹ - الرواية، ص 173.

جمعتهما الحالة النفسية (الحزن والألم)، ما أدى إلى تطور العلاقة بينهما فأصبحا لديهما نفس وجهة النظر إلى الواقع المعاش.

بما أن شخصية سعدي الذي هو صديق غزلان منذ الطفولة مشارك في جزء من أجزاء الحكاية وأحداثها أثناء لقائهما في شوارع باريس أين يجمعهما حوار حول أحوال الوطن والأحبة.

" يا أخي السعدي.... كيف راهي الجزائر!

يقاطعه صديقه:

-أخبار الجزائر مزعجة... أنا بطلت قراءتها.... لا يعجبني ما فيها وعلى كل حال أنا

خطيني السياسة!¹

أما شخصية الملو الذي كان رفيق غزلان في الطفولة فيصبح إرهابيا في العشرية السوداء وكان وراء محاولة اغتيال غزلان في تلك الليلة المظلمة.

وبهذا نستخلص بروز سارد واحد هو "غزلان" وتعدد الشخصيات، غير أن وجهة السارد البطل هي التي هيمنت على مسار الحكاية لأنه عالم بكل الأحداث وتكلم بصوت كل الشخصيات باستثناء الحبيبة التي افترق عنها لأنهما لم يتفقا.

وهذا أدى إلى تعدد في وجهات النظر، فبمقابل وجهة نظر "غزلان" كانت هناك وجهة نظر الفتاة التي أحبها وافترقا لاختلافهما، فلم نقف على راو فقط، بل دخلت شخصيات ثانوية لإبراز واقع الشعب الجزائري والظلم الذي عاشه في فترة العشرية السوداء.

¹ - سميرة قبلي: بعد أن صمت الرصاص، ص 112.

9- تيمات السرد لحكاية "بعد أن صمت الرصاص":

9-1- تعريف التيمة:

نقول في M.L.Ryan مقالا A la recherche du thème narratif عندما نتحدث عن تيمة نص سردي ما نعني المرأة التهافت نحو الكمال فنحن نتحدث عن التيمة كوسيلة فعل تأويلي لرسالة مطبقة في الواقع أو وظيفة المساعدة على تشكيل القوانين العامة التي تحكم عالم النص، فنحن لا نتحدث عن تيمة النص السردي بل عن تيمات النص السردي التي تعتبر عناصر نحوية يبحث ضمنها الحكم عن مكوناته ويفحصها القارئ ليحدد الدلالة السردية فيها¹.

9-2- تيمة العنف:

عرفت الرواية الجزائرية في مرحلة التسعينات تطورا ملحوظا في الحقل الروائي، بحيث أصبح الروائي يصور الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تعيشها الجزائر، فكل الروايات العشرية السوداء تحمل تيمة العنف والقتل، الروائية سميرة قبلي في روايتها "بعد أن صمت الرصاص" تحدثت بكثرة عن معاناة الصحافيين والشعب من الإرهاب وممارستهم للإنسانية والعنف الذي لا يزال يشكل أحد أساسيات الحياة اليومية في الجزائر والعمليات الانتحارية صارت تحصد حياة الأبرياء. "ولعل هذه الرؤية الدلالية والموضوعية لتيمة العنف هي نتيجة لظروف سياسية يعيشها المواطن الجزائري"².

يمكن الاستشهاد بمقاطع تبين توظيفها لتيمة العنف في نصها السردي:

¹ - موقع الأنترنت : <https://m.alhewar.org>

² - مازوني فريزة: انفتاح الجنس الأدبي وتحولات الكتابة عند إبراهيم سعدي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2013، ص104.

"كلهم كانوا يحملون بأقلام تكتب ضد الظلم والعنف والقتل ولا أعلم هل كان فيهم من يحلم بغير ذلك!!"¹.

يقصد أن الشعب الجزائري المقهور يأمل ويتمنى أن تظهر فئة تكتب حول الظلم الذي يعانون منه والعنف الذي يزاول حياتهم ومن أجل محاربة هذه الظاهرة.

9-3- تيمة الهجرة:

اهتمت الرواية الجزائرية بالموضوعات الاجتماعية والسياسية التي تعيشها الجزائر في فترة الاستقلال، ومن أكثر الموضوعات حضوراً في جل كتابات المؤلفين والمؤلفات نجد موضوع الهجرة أو الغربة بصيغة أخرى. "تيمة الهجرة موضوع شائع خاصة بعد الاستقلال فهي هجرة لا بدافع الترفيه أو المتعة أو برغبة في الانتقال (...). إنما الهجرة أمر مفروض بالقوة فرضته مجموعة من العوامل (...)"².

بحيث تشكل ظاهرة الإرهاب من أكثر المشاكل التي تدفع بشباب الجزائريين إلى الهجرة وترك أوطانهم بسبب الأوضاع اللاأمنية السائدة في وطنهم وحالة اللا استقرار تعيشها الجزائر، فالروائية الجزائرية "سميرة قبلي" في روايتها "بعد أن صمت الرصاص" خصصت مساحة واسعة لموضوع الهجرة (الغربة، الاغتراب) فنجد بطل الرواية "غزلان" عانى كثيراً في مرحلة الإرهاب مثله مثل باقي أبناء الوطن، فقد أصيب بعدة رصاصات الأمر الذي جعله يفر هارياً من تلك الأوضاع المتدهورة، فقد كان الإرهاب سبب مغادرته للوطن وارتمى أحضان الغربة.

ويمكن أن نرجع لبعض المقاطع التي يتجلى من خلالها العنف الذي دفعه إلى الهجرة والاغتراب.

¹ - الرواية، ص 40.

² - مازوني فريزة: انفتاح الجنس الأدبي وتحولات الكتابة عند إبراهيم سعدي، ص 98.

"هل كان من الضروري أن يطرز جسدي بآثار الرصاص حتى،...حتى لا أدري ماذا؟!"

هؤلاء المجانين الذين كانوا ومازالوا يخبئون عهدهم وبغيهم تحت قمصانهم الملطخة بدماء العذارى المغتصبة قهرا!

هؤلاء المجانين الذين أفرغوا عبتهم بتلك الخناجر التي تقطع الأعناق والأرزاق.¹ نلمس في هذا المقطع الجرائم التي يرتكبها الإرهاب في حق الشعب وفي حق النساء المغتصبة قسرا، كما وصف كل معاناة هذا الشعب والنساء خاصة.

وتيمة أخرى تلتمسها في الرواية تمثلت في اشتياق البطل إلى مسقط رأسه الحي الشعبي القصة بالجزائر العاصمة فكان يستعيد ذكريات الطفولة التي عاشها مع أهله وأصدقائه.

"لكن المقبرة -رغم كل شيء- تعيش أيضا بذاكرته، حينما كان طفلا صغيرا كان يقصدها أيام الجمعة وكذا في الأعياد رفقة أمه من أجل زيارة قبور أقرانها وكثيرا ما كان يندهش بدموع أمه..."².

ويزداد اشتياق البطل يوما بعد يوم والحنين الذي ينتابه كما تذكر القصة ومسقط رأسه. كما تشير الساردة إلى الهجرة غير الشرعية بحثا عن غد أفضل وذلك من خلال حديثها عن الشاب الذي عبر البحر من الجزائر إلى سواحل الإيطالية فوق زورق صغير مع مجموعة من الشبان.

"ما ذنب تلك الجثة التي كادت أن تحرق في إيطاليا

¹ - الرواية، ص18.

² - المصدر نفسه، ص62.

جثة الربيع ذلك الشاب الذي قطع البحر بطريقة غير شرعية

وجهة الأزرق

بكاء أخيه

حذره كثير من "الحرقة"

لكنه قال يأكلني الحوت ولا أبقى في هذه البلاد!¹.

تشير الساردة هنا إلى الشباب الذين اختاروا طريقة الغربة هروبا من المعيشة والعنف والأوضاع الاجتماعية السائدة في الوطن فمنهم من اختار الموت وسط البحار على أن يموتوا على يد هؤلاء المجانين.

9-4- تيمة الجنس:

إن الحديث عن هذا العنصر المحرم، يعتبر من المحرمات التي لا يمكن الخضوع فيها في متعنا الإسلامي، لأنه له علاقة بالأخلاق والعادات فسميرة قبلي لم تخص في هذه التيمة، ولم تمنح لها دورا كبيرا في روايتها لأنها بعيدة كل البعد عن واقع البطل الذي يتحسر دوما عن وطنه.

"هل سيتركها نقرأ نصوصه تملقا وتضاجع جسده المعطوب دون مبالاة بالعطب..."

أما يصرخ في وجهها... يا رفيقة الفراش اهتمي قليلا بغير.

الجسد!!²

¹ - الرواية، ص 245.

² - المصدر نفسه، ص 37-38.

هنا يقصد أن البطل لا يهتم كثيرا بهذه العلاقات بل يأمل أن يكون اهتمام الناس بأوضاع اجتماعية والسياسية وخاصة الاهتمام بقضايا الوطن.

9-5- تيمة الثقافة والمثقف:

تناولت هذه التيمة في روايتها بشكل كبير فأعطت صورة عن وضع المثقفين المخلصين في عملهم في فترة العشرية السوداء، خاصة الصحفيين الذين تستحضر أسمائهم واحد تلو الآخر على غرار عمر ورتيلان، سعد مقبل... وغيرهم لتكشف في لحظة لا أمل أن الراهن الجزائري لا يختلف كثيرا عن الماضي المعاش.

ومن المقاطع التي تبين هذه الأوضاع:

"كنت أظن أن الحبر لا يقتل، ولكن في بلدي وحده الحبر يقتل الحبر قتل جيلالي اليايس والطاهر جاووت، والسعد مقبل، بختي بن عودة.

يوسف السبتي"¹

كان يظن أن لديه الحرية في الكتابة ولكن كل من حرك قلمه ضد الطغاة كان مصيره الموت.

"كيف للحبر أن يتحول إلى عدو"².

يقصد هنا أن الحبر هو العدو الوحيد للصحافة في فترة العشرية السوداء فكان السبب الوحيد الذي جعلهم يعيشون في حالة نفسية مزرية ومعيشة عنيفة لأنهم كانوا يتابعون كل قضايا والجرائم التي كانت ترتكب في حق الشعب الجزائري.

¹ - الرواية، ص 19.

² - المصدر نفسه، ص 20.

9-6- تيمة الحب:

هي غريزة إنسانية تولد في داخله ويحس يفضلها بالأمان والاطمئنان، والراحة النفسية وهي قيمة إيجابية تمنحه الحياة، وباعتبار أن الحب أجمل العواطف الإنسانية، وظفت الحب توظيفاً جزئياً، فبطل الرواية "غزلان" إنسان خائب وحزين لفقدانه الوطن فهو نموذج من الحرمان بسبب حرمانه للوطن، وبقيت ذكريات الطفولة التي عاشها في وطنه راسخة بداخله ولا يستطيع محوها والتخلي عنها وتظهر هذه التيمة في المقاطع التالية:

"شوارع القصبة تعشعش بداخله، جوامعها، أسرارها، بحرها، مقاهيها، عذارها..."¹

والبطل "غزلان" في هذه الرواية إنسان غير محضوض في الحب لأنه ارتبط في فترة متوترة فعندما فكر في الاعتراف بحبه لطبيبة راحت ضحية انفجار 11 ديسمبر

"سأكتفي بكلمة واحدة

أخذ قلمه الأسود...

وكتب.

"أحبك"

هذه الكلمة ستفسر لها كل شيء!

...والقبلة أيضاً!"²

البطل هنا كان يعيش في أمل التعبير عن حبه وكان حائر كيف يعبر عن مشاعره والطريقة التي تناسبه من أجل الاعتراف بهذا الحب الذي يسكن بداخله، لكنه لم يعيش هذه اللحظة لأن حبيبته غادرت إلى الأبد.

¹ - الرواية، ص11.

² - المصدر نفسه، ص275.

9-7- تيمة القتل رميا بالرصاص:

"تيمية القتل لها بعد دلالي إيحائي، فهو يرمز لظاهرة جديدة في المجتمع الجزائري بعد عاصفة التغييرات الجذرية التي عصفت البلاد من الاشتراكية إلى الرأسمالية"¹.

وظفت الروائية هذه التيمة في نصها واتخذت القتل كموضوع عام فيها، وتجلت هذه الظاهرة في رواية "بعد أن صمت الرصاص" من خلال شخصية البطل فيها "غزلان" الذي اضطر للهجرة هروبا من الأوضاع المتدهورة في البلاد التي خلفها الإرهاب، وتقدم هذه الرواية شهادة حية عن هذه الأحداث أغلبها معاشة.

"نشرات الأخبار تتوالى

صوت الدمار

الجرحي

الدمار

واسمها يرد مع قائمة الضحايا الأجانب

هي أيضا كانت ضحية الموت."²

كما صورت الخوف الذي عاشه "غزلان" وسكان المدينة، ومدى تحصره على أحداث أكتوبر 1988 ونموذج عن ذلك:

"النار مازالت مشتعلة بداخلي بريقها

¹ - مازوني فريزة : انفتاح الجنس الأدبي وتحولات الكتابة، ص110.

² - الرواية، ص282.

لساعاتها تعود إلى أكتوبر 1988، إلى أسواق الفلاح والأروقة والحانات والمساجد

المشتعلة نارا

اعتقالات هنا وهناك"¹

¹ - الرواية، ص46.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لهندسة المعنى في رواية سميرة قبلي "بعد أن صمت الرصاص" استخلصنا بعض النتائج كانت أهمها:

- الاستثمارات شعرية البياض في رواية بعد أن صمت الرصاص للتسريع السرد والفصل بين حادثتين مختلفتين زمنياً.
 - غلبت الروائية سميرة قبلي نمط الكتابة العمودية على الكتابة الأفقية للهدف التقرب إلى الكتابة الشعرية.
 - سعت الروائية إلى توظيف علامات الترقيم (الوقف، الحصر) تجاوزت دلالاتها الوظيفية إلى دلالات جديدة.
 - لاحظنا الازدواجية اللغوية في الرواية من خلال تداخل اللغة العربية الفصحى والعامية.
 - كما وفقت المؤلفة بربط ظاهرة التكرار بالبنية السردية من خلال تكرارها للمكان والزمان والشخصيات.
 - ولمسنا أن المؤلفة لم تقتصر على توظيف التكرار الصوتي بل تنوعت أنماط من تكرار الحروف الكلمات وصولاً إلى تكرار العبارة.
 - مساهمة الراوي الذي هو الشخصية المحورية في بناء السرد حاملاً وجهة نظره.
- كما استخلصنا أهداف البنية السردية في البناء الروائي والتي تتمثل في:
- السرد ينضم وينسق وحدات الرواية
 - اختبار درجة علم الراوي بالشخصيات بتعدد زوايا نظره
 - قواعد السرد تساعدنا في تحديد ميزة السرد الروائي.
- كما استخلصنا غلبت تيمة الهجرة حاضرة بقوة إلا أننا لمسنا تعدد تيمات " الحب، الجنس، العنف، القتل".

ملخص الرواية

ملخص الرواية

تتدرج الرواية "بعد أن صمت الرصاص" ضمن روايات العشرية السوداء للروائية الجزائرية سميرة قبلي، لتصور أحداث هذه المرحلة التي مرت بها الجزائر، وأطلقت عليها اسم " بعد أن صمت الرصاص" نسبة إلى عدد الرصاصات التي خرزت جسد الصحفي غزلان.

بطل الرواية "غزلان" هو صحفي عان كثيرا خلال مرحلة الإرهاب مثل غيره من أبناء الوطن، حيث أصيب بسبع رصاصات لكنه نجى من الموت، بقيت الرصاصات الأخيرة مستقرة في رأسه، وهذا ما دفعه إلى الهجرة خارج الوطن هروبا من الوضع المزري العنيف ولكنه بقي متعلقا بمسقط رأسه (القصبة) رغم كل ما عاشه فيها بقي يتابع أحداثها عن طريق الجرائد.

خصت الروائية مساحة مهمة في التعبير عن اشتياق البطل إلى القصبة التي تمثل ماضيه وحاضره ومستقبله، فقد كان يستعيد ذكريات الطفولة التي عاشها مع أهله وأصدقائه والشيء الوحيد الذي يؤنسه في غربته هو ذكرياته وصوت دحمان الحراشي.

يواصل البطل سرد أحداث الرواية بالعودة إلى ذكريات سنوات الأزمة التي عرفتها الجزائر والتي ميزتها جملة من الاغتيالات والتي مست عددا من الصحفيين والمبدعين، حيث يستحضر أسماؤهم واحدا تلو الآخر على غرار عمر ورتيلان، السعيد مقبل، بختي بن عودة وغيرهم...

استخلص غزلان حقيقة مفادها أن كل مساعي الحل السلمي باتت بالفشل، فهكذا يتحسر البطل ويعلن فشل المصالحة الوطنية. فقد أصبح يدرك أن العنف لا يزال يشكل إحدى أساسيات الحياة اليومية في الجزائر والعمليات الانتحارية تحصد حياة الأبرياء.

ثم يتحدث عن المرأة التي كان يظن أنه سيحبها ولكن سنوات العنف التي عاشها في الجزائر كانت أقوى من كل مشاعر الحب التي تحاول سناء أن تمنحه إياه، تلك الفتاة

ملخص الرواية

السورية التي جاءت إلى باريس لمواصلة دراستها، تنشأ بينهما علاقات عاطفية تفشل في الأخير لاختلاف وجهة نظر كل منهما، فهو يفضل الوحدة والعيش في قفص الماضي، وهي تحب المرح والتعرف على أصدقاء جدد.

يوصل غزلان سرد أحداث قصته إلى أن يصل إلى الدكتورة "ماري"، هي الطبيبة التي تشرف على علاجه، التي كانت تعيش حياة تعيسة مثله بعد أن فقدت ابنها في انفجار 11 ديسمبر 2001، ثم تشغل نفسها بالعمل التطوعي مع الصليب الأحمر في كل العالم، ثم تسافر إلى بيروت والعراق لإسعاف جرحى الحرب. أين تعرفت على صديق "غزلان" في الطفولة الذي يصبح إرهابيا في العشرية السوداء والذي كان وراء اغتياله، يتلقى العلاج على يد الدكتورة "ماري" بعد أن أصيب بسرطان في الرأس، وفي النهاية لم ينفذ من قبضة الموت.

على الرغم من الحزن والخوف والمرارة التي يعاني منها غزلان يقع في حب الطبيبة الفرنسية "ماري" التي أقنعتة لإجراء عملية جراحية لاستئصال الرصاصة المستقرة في رأسه وبعدها ذهبت "ماري" إلى الجزائر لإيصال رسالة المالو إلى أهله التي تركها قبل موته، لكنها لم تفلح في إيصالها، فتلقى حذفها في انفجارات 11 ديسمبر 2007، كانت هي أيضا ضحية الوطن وضحية المالو.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 11.

• المصادر:

1- قبلي سميرة، بعد أن صمت الرصاص، دار القصبية لنشر، الجزائر، 2008.

• المراجع:

1- أوركان عمر، دلائل الإملاء وأسرار الترقيم، إفريقيا الشرق، طرابلس، الطبعة 1، 2002.

2- بحرأوي حسن، بنية الشكل الروائي للمركز الثقافي العربي، الرباط، 1990.

3- جيرالد برنس، قاموس السرديات، سيدامام، ميريت للنشر المعلومات، القاهرة، 2003.

4- الحمداني حميد، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، دار النشر المركز

الثقافي العربي للطباعة والتوزيع، الطبعة 3، 2000.

5- سليمان إبراهيم ميساء، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة

العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، الطبعة 1، 2011.

6- سليمان نايف، قراقيش حسن، جابر عادل، الموز محمد، عبد المؤمن أبو العسل

مستويات اللغة العربية، دار الصفاء للنشر، عمان، الطبعة 1.

7- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردية، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، الطبعة 1

1990.

8- علي عطية محسن، اللغة العربية، مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع

عمان، الأردن.

9- العوني عبد الستار، مقارنة تاريخية لعلامات الترقيم، مجلة عالم الفكر الكويت، 1997.

10- فضل صلاح، نبرات الخطاب الشعري، دار قباء للنشر، القاهرة.

11- قطوس بسام، استراتيجية القراءة، التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة، دار

الكندي، إربد، الأردن، الطبعة 1، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

- 12- كحال بوعلي، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
- 13- كلاب محمد مصطفى، بنية التكرار في شعر أدونيس، مجلد الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 23، العدد 1 كلية الأدب، فلسطين، 24 يناير 2015.
- 14- مازوني فايزة، انفتاح الجنس الأدبي وتحولات الكتابة عند إبراهيم سعدي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2013.
- 15- مجدي وهبة وكامل المهدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة 2، 1984.
- 16- مرتاض عبد الله، تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية، مركبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- 17- المرزوقي سمير وشاكر جميل، مدخل إلى نظرية القصة، الطبعة 1.
- 18- مسعد السيد غزي نبيل، الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 19- مقداد قاسم، هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي قلقامش، دار السؤال للطباعة والنشر، الطبعة 1.
- 20- يقطين سعيد، الكلام والخبر، دار النشر المركز الثقافي العربي، الطبعة 1.
- 21- ———، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 3، 1997.
- 22- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، دار الفدولابي، بيروت الطبعة 3، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

• المعاجم:

- 1- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، المجلد 3، 1863.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، المجلد الثالث عشر طبعة 3، 2004.

• الملتقيات:

- الدكتور عبد العالي بشير، الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد بن هدوقة للرواية مجموع المحاضرات، طبعة 6، 2003.

• مواقع الأنترنت:

- 1- <https://m.ahewar.org>
- 2- <http://ar.m.wikipedia.org>

فهرس الموضوعات

1.....مقدمة

الفصل الأول

الهندسة النصية لمسار الحكاية

5.....1-1 شكل الكتابة (فضاء الكتابة)

5.....1-1-1 الكتابة الأفقية

6.....1-2-1 الكتابة العمودية

7.....2-البياض

8.....1-2-1 بياض الصفحة (البياض بين الصفحات)

9.....2-2-2 بياض الأسطر

10.....2-3-2 بياض الختمات الثلاثة

11.....3-علامات الترقيم

11.....1-3-1 علامات الوقف

12.....أ-النقطة

13.....ب-الفاصلة

14.....ج-علامات الاستفهام

14.....د-علامات التعجب

16.....هـ-نقطتا التوتر

16.....و-نقاط الحذف

17.....2-3-2 علامات الحصر

18.....أ-العارضة

18.....ب-المزدوجتان

19.....ج-القوسان

4-التداخل اللغوي.....	20
4-1-تعريف اللغة.....	20
4-2-ازدواجية اللغة العربية.....	20
5- التكرار.....	23
5-1-التكرار لغة.....	23
5-2-التكرار اصطلاحا.....	23
5-3-أقسام التكرار.....	24
أ-التكرار الصوتي.....	24
ب- التكرار اللفظي.....	25
ج-تكرار العبارة.....	29

الفصل الثاني

بنية السرد

1-تعريف السرد.....	35
1-1- لغة.....	35
1-2-اصطلاحا.....	35
2-أنماط السرد.....	36
2-1-السرد التابع.....	36
2-2-السرد المتقدم.....	37
2-3-السرد الآني.....	37
2-4-السرد المدرج.....	37
3-أنماط السرد لمسار الحكاية.....	38
4- مستويات السرد.....	43

43	1-4-السرء الابدائى
44	2-4-السرء من الءرءة الءانىة
44	أ-وءىفة السرء
44	ب-علاقة أءراض
45	5-مستوىات السرء لمسار الءكاىة
47	6-ءءرف الراوى
48	1-6-الراوى الشاهء
48	2-6-الراوى الشءصىة
49	7-أنواع الرؤى السردىة
49	1-7-الرؤىة السردىة
49	2-7-الراوى < الشءصىة
50	3-7-الراوى = الشءصىة
50	4-7-الراوى > الشءصىة
50	8-الرؤىة السردىة لمسار الءكاىة
54	9-ءىمات السرء لءكاىة "بعء أن صمء الرصاص"
54	1-9-ءءرف الءىمة
54	2-9-ءىمة العنف
55	3-9-ءىمة الءءرة
57	4-9-ءىمة الءنس
58	5-9-ءىمة الءقافة والمءقف
59	6-9-ءىمة الءب
60	7-9-ءىمة القءل رمىا بالرصاص

فهرس الموضوعات

62	خاتمة
64	ملخص الرواية
67	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس الموضوعات